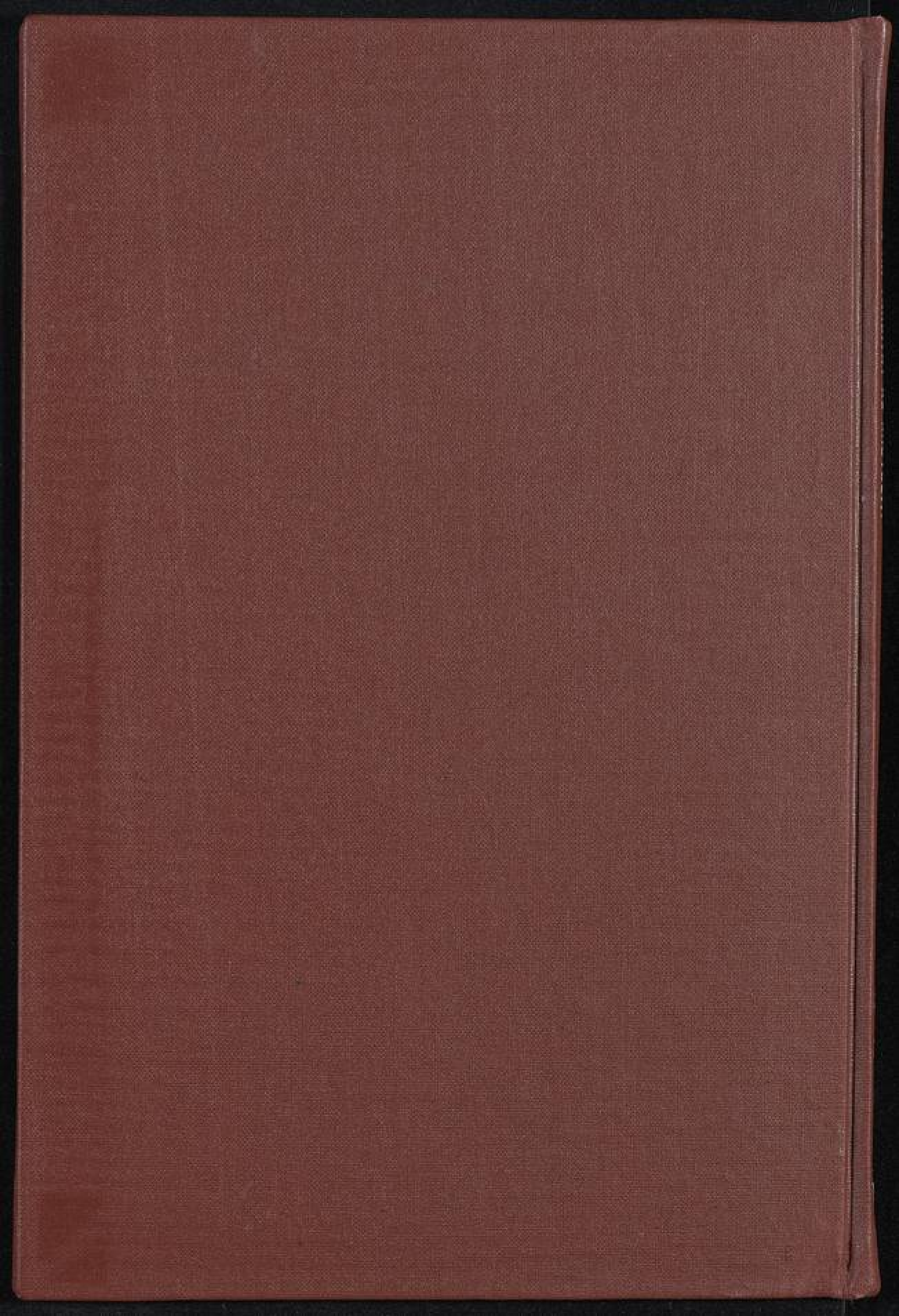
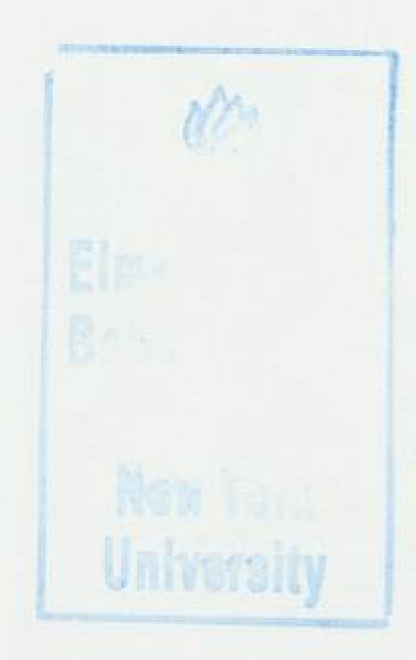



BOBST LIBRARY
3 1142 01912 2822


New York
University



Muhammad ʿAlī
"Kitāb ʿan tarbiyat al-khuyūl al-ʿarabiyah"

الجمعية الزراعية الملكية

تأسست سنة ١٨٩٨

تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك

كتاب عن تربية الخيول العربية

تأليف

حضرة صاحب السمو الأمير محمد على

مع تحيات مدير عام الجمعية الزراعية الملكية

فؤاد أباظة

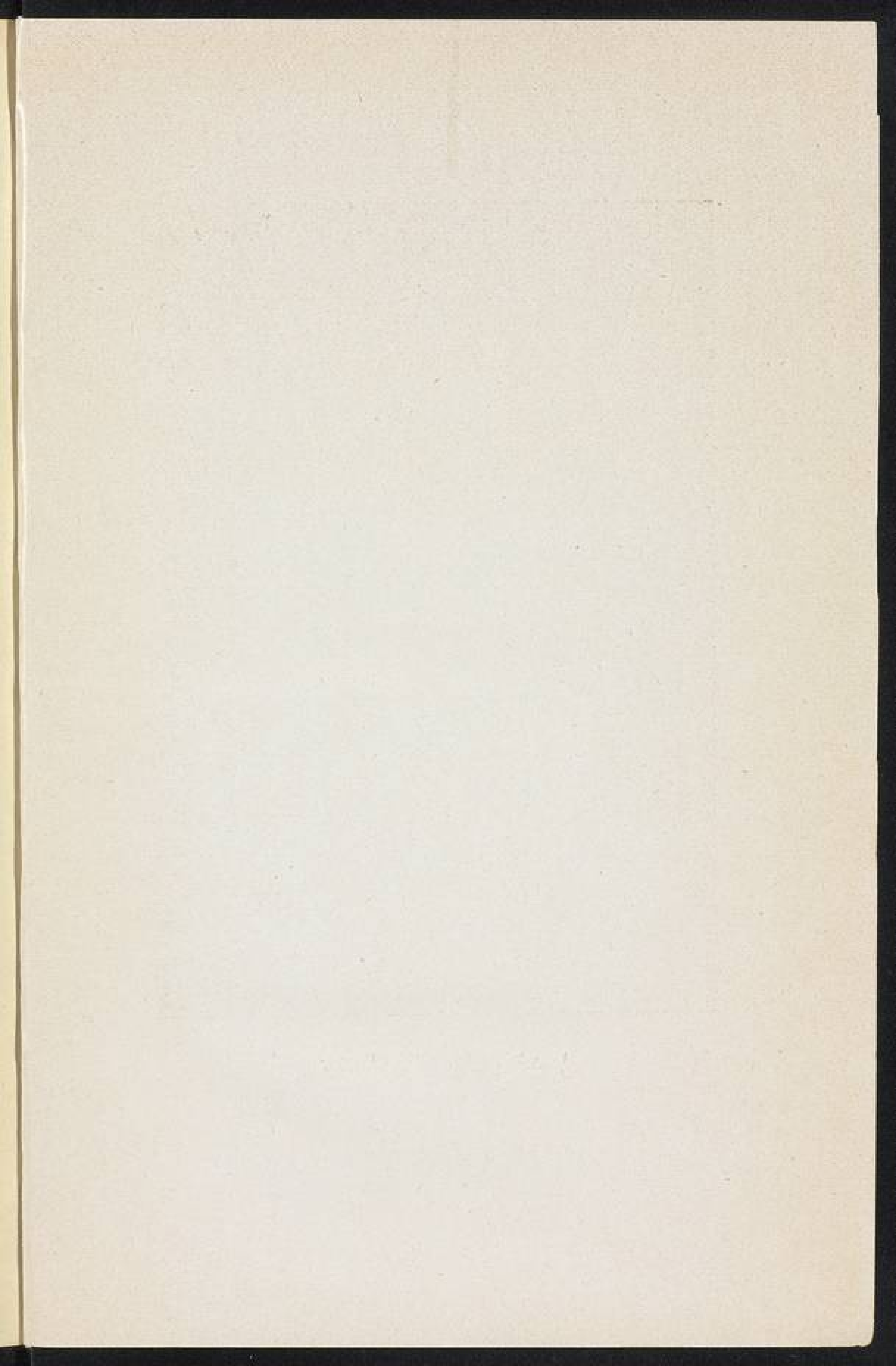
القاهرة

مطبعة مصر، ٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)

١٩٣٥



حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



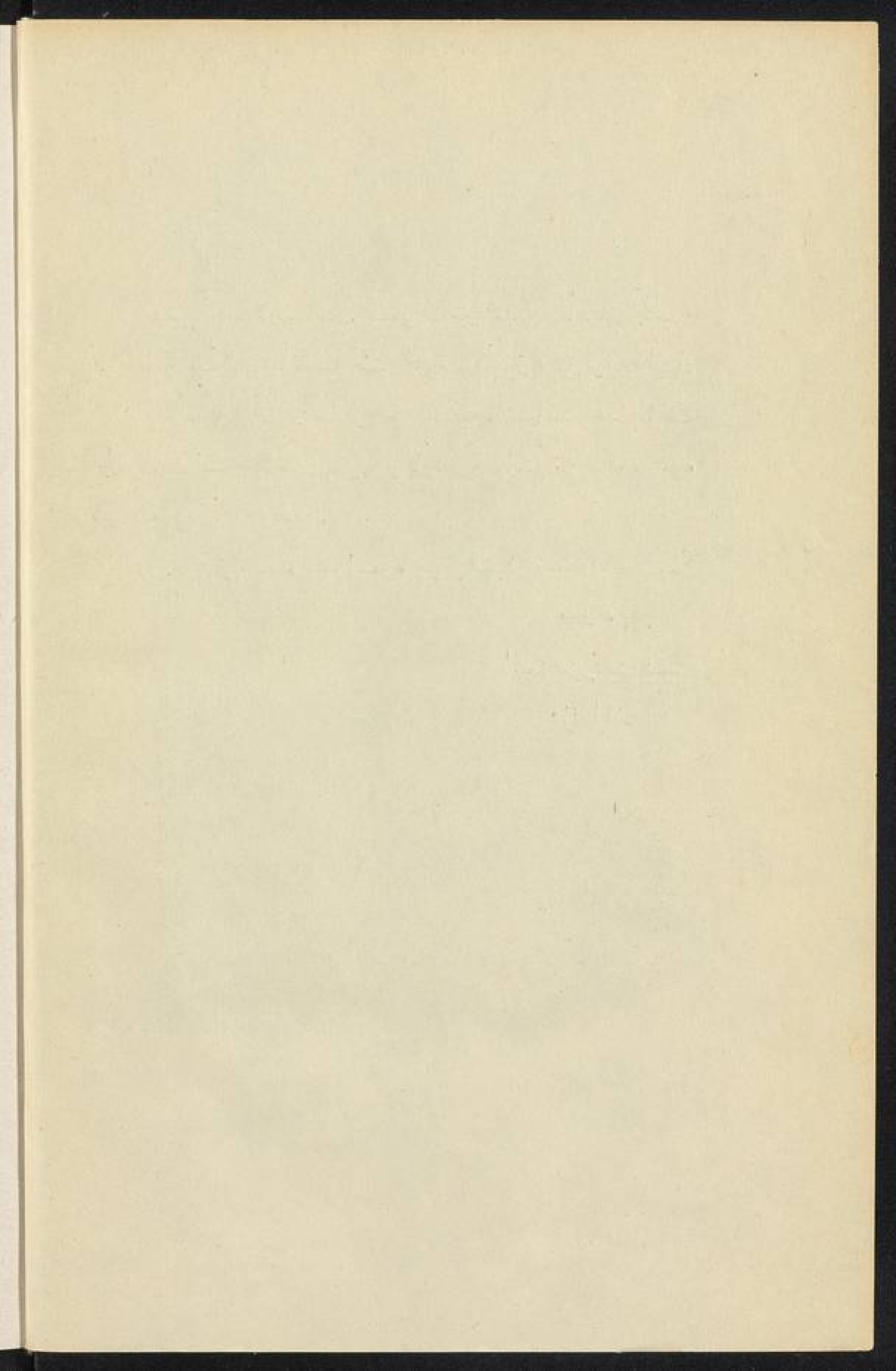
تفضل حضرة صاحب السمو الأمير محمد على فأهدى الجمعية الزراعية الملكية بحثاً نفيساً كتبه سموه بالانجليزية عن تربية الجياد العربية الأصيلة فرأت الجمعية الزراعية الملكية، تعميما لنشر هذا المؤلف الجليل، أن تطبعه باللغتين العربية والانجليزية واستأذنته فتكرم سموه بالموافقة على ترجمته وطبعه .

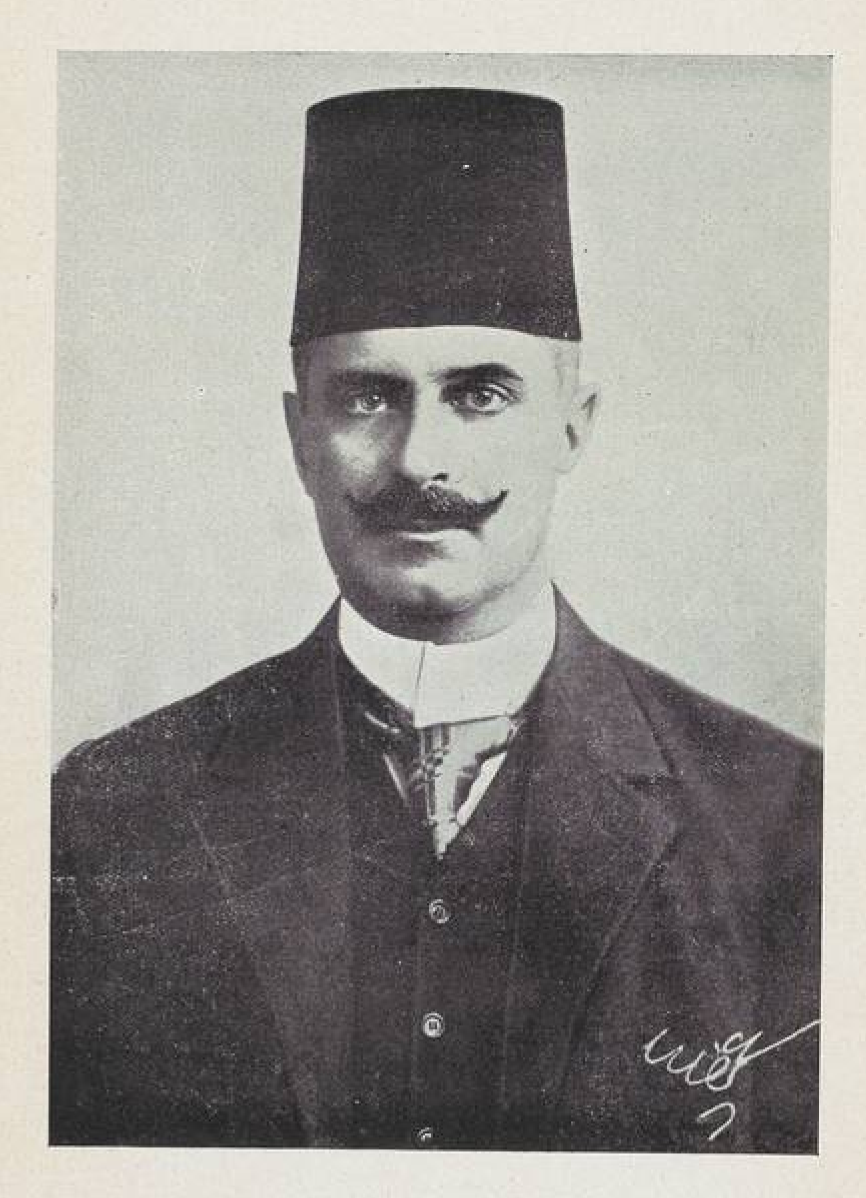
والجمعية إزاء ذلك تقدم لسموه جزيل الشكر وعظيم الاجلال ؟

مدير عام

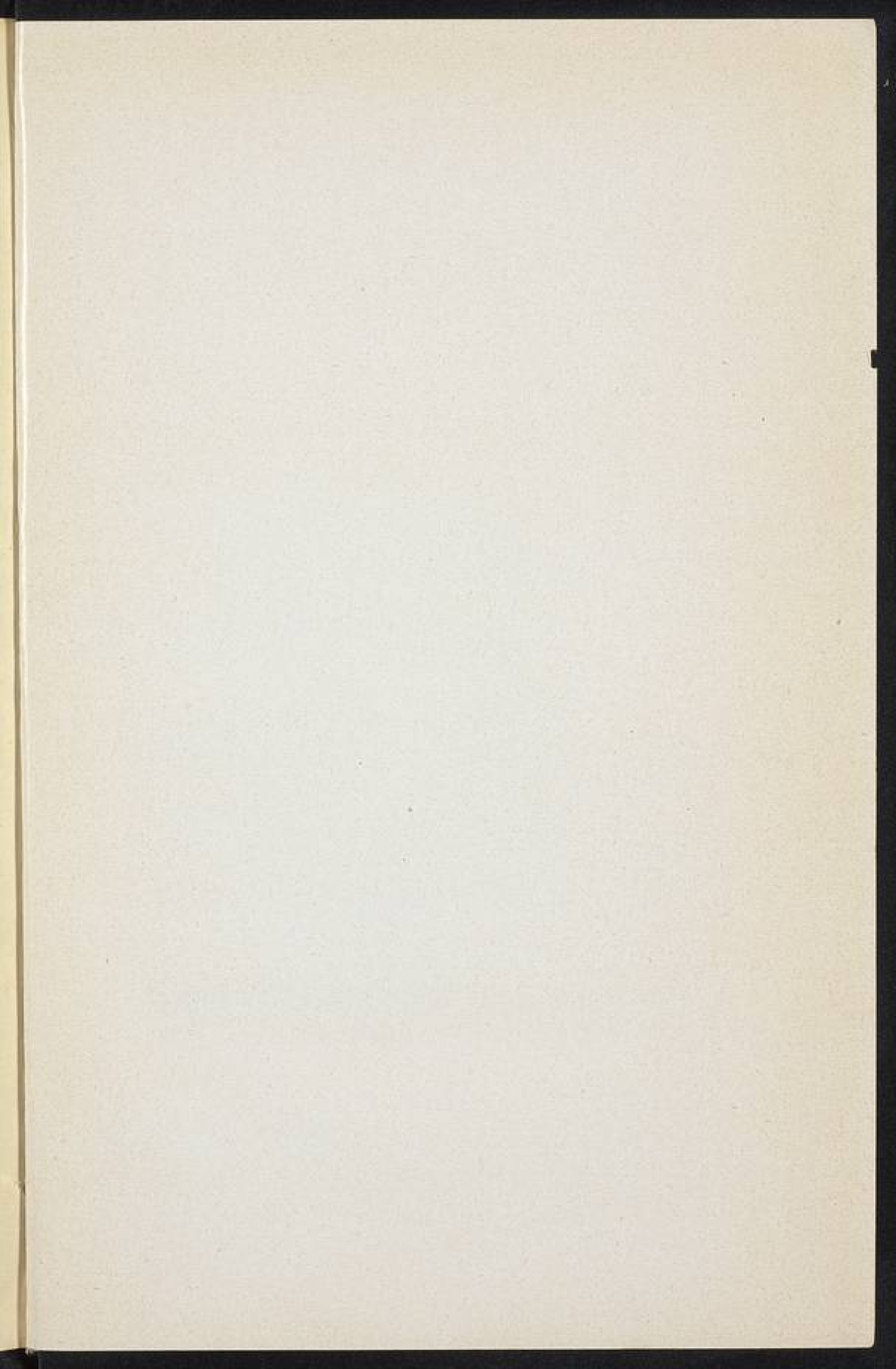
الجمعية الزراعية الملكية

فؤاد أباظه





حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون



مقدّمة

إجابة لرغبة الكثيرين من أصدقائى الأجانب أردت أن أظهر للقارىء الصورة الحقيقية للحصان العربى الذى حاز أكبر فخر وتقدير وأن أذكر ما اقتبسه الحصان الانكليزى الأصيل من صفاته ومميزاته فى موطنه .

ولقد سبق أن ترجمت عن العربية منتخبات من كتاب الشيخ سراج الدين ابن بسلاق الذى ألفه فى القرن الثانى عشر بعد الميلاد وآمل أن ينتفع به الرياضيون خصوصاً محبى الخيول .

أحببت الخيل منذ حداثتى وابتدأت أمتطى جيادى منذ كانت سنى ست سنوات ، وكان معلمى هو الباشا الجركسى الذى أرسله جدى المغفور له عباس باشا الأول أكثر من عشرين مرة لشراء آصل الخيول العربية وجلبها إلى مصر ، حتى ليقال إن مجموعة الخيول التى كانت لعباس باشا الأول لم يحرز مثلها إلا الملك سليمان .

وكان الباشا الجركسى لا يفتر عن وصف رحلاته ووصف ما اشترى من الخيول حتى أشرب قلوبنا حب الخيل ، وعندما كنت أذهب إلى « السرك » كان كل اهتمامى بألعاب الخيل الخلاّبة وليس بالمهرجين وغيرهم .

وقد حملنى حبى للجياد على زيارة جميع معارض الخيل وأحسن مدارس « السوارى » فى أوربا ، وأهمها فى فرنسا وألمانيا والنمسا وبلجيكا وإيطاليا ، ورؤية حفلات خيّالة الجراكسة والسربيين فى سيبريا وفرسان الهنود ورعاة البقر فى الولايات المتحدة والأرجنتين ، وكذا اقتنيت مكتبة كبيرة فى هذا الموضوع بالانكليزية والفرنسية والألمانية واطّلعت على الكتب الافرنجية وما دوّنته من الخلط عن الخيول العربية .

وكان كل همى منصرفاً فيما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين من سنى إلى ركوب الخيل المطهمة والمعيشة فى الخيام مع البدو ، حتى إنى فى عيد الملكة فيكتوريا علوت حصانى الأبيض وأتيت ألعاباً مدهشة كانت موضع إعجاب الجميع فى العرض الملكى .

وبعد ذلك كان عندى خيول للجر ممتازة يرعاها « استلول » رئيس الاسطبل الذى كان لايفوقه أحد فى هذا العمل ، ولا غرابة فى ذلك فان هذه الصناعة متأصلة فى أسرته ، وقد تركنى هذا الرجل لخدمة الثرى « مستر وواينفسن » المشهورة خيوله فى معارض أوربا وعلى الأخص انجلترا .

وقد ربّيت الخيول العربية خمساً وثلاثين سنة . وإنى ، كشرقى وبعد ما اطلعت على ما كتبه الأوربيون بغير تحرّ للحقائق فى الموضوع ، أرى من واجبى إملاء ما لدىّ من المعلومات القيّمة فى هذا الموضوع على محبى الخيول فى العالم باللغة الانكليزية ولعلهم يغفرون لى ألاّ أكون طويل الباع فى هذه اللغة .

الفصل الأول

الخيول العربية الأصيلة فى مصر

الخيول العربية الأصيلة فى مصر هى سلالة أجود الخيول فى العالم ، جلبها إلى مصر المغفور له عباس باشا الأول الذى اشتهر بأنه صاحب أبرع مُرَوِّض للخيل بعد الملك سليمان وذلك عقب انتصاره على الوهابيين واستحواذه على خير ما اقتناه العرب من الخيول .

ولم يكتف بذلك هو وقواده بل ثابروا على تتبع آثار أجود العتر وتنافسوا فى اقتنائها وبذلوا فى ذلك كل غال ورخيص حتى إنه فك أسر أبناء سعود أجداد ملك الحجاز الحالى وحفظ عليهم حياتهم فصاروا يتغالون فى إهدائه أكرم جيادهم ، وفوق ذلك فإنه بذل فيما بذل ثلاثة آلاف جنيه ثمناً لفرس عجوز صقلاوية جدرانية من قبيلة عنزة وكانت لبعض هذه الخيول شهرة حتى نُظِمت فى مدحها القصائد .
وكان عند عباس باشا سبعة اسطبلات كبيرة فى العباسية ، استعملت الآن للجيش الانكليزى ، وبنى أيضاً اسطبلات فى جهة الدار البيضاء على بعد نحو سبعين كيلو متر من مصر على طريق السويس . وكان عند ذهاب عباس باشا إلى هناك يمتطى « الهجينة » التى كان يحبها مثل الخيل لمزاياها التى تعادل مزايا الخيل .

وفى سنة ١٨٦٠ باع إلهامى باشا تسعين حصانا للضراب « طلوقة » و ٢١٠ أفراس و ١٨٠ مهراً تقدم لمشتراها بعض أشخاص من أمم وحكومات مختلفة منهم على بك شريف من مصر وآخرون من قبل حكومات فرنسا والنمسا وإيطاليا وألمانيا الخ .

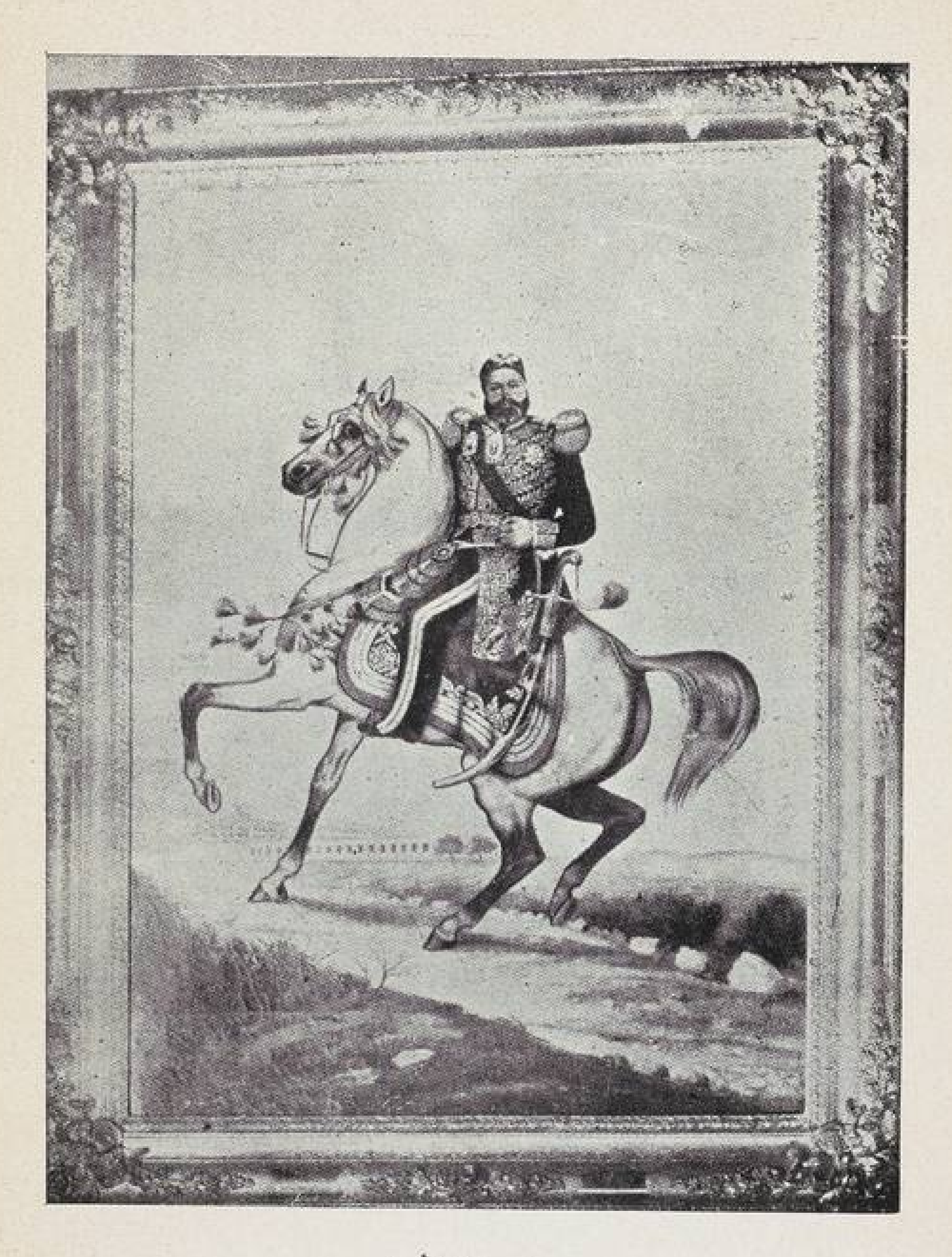
وعلى قلة النقد فى تلك الأيام فانه بلغ ثمن الحصان سبعمائة جنيه ومائة جنيه للحولى ومائتين وخمسين جنيها لابن سنتين . ومن حسن حظ مصر أن الخيل التى اشتراها على باشا شريف كانت من أحسن الخيول و بقيت فى مصر و بذلك واصل ما ابتدأه عباس باشا من تربية أجود الخيول العربية وهى آنئذ فى أعلى منزلتها عند أغنياء مصر الذين كانوا يقتنونها للتظاهر بها مطهمة بسروجها الفضية والذهبية تروح وتغدو فى شوارع مصر العامرة وكان متوسط ثمن الحصان منها ثلثمائة جنيه مصرى ذهباً .

والمعروف أنه لولا حياة على شريف باشا الطويلة لانطفأ نبراس شهرة مصر فى مسألة الخيول العربية .

أما على باشا شريف فانه ابن السيد محمد الشريف الذى أحضره من قوله محمد على باشا الكبير ورباه فى مدرسة الخانكه مع أولاده وأولاد مساعديه الباشوات ولما نضج نَصّبه والياً على بلاد العرب بما فى ذلك الشام ولبنان . وقد تعلم على باشا شريف فى الخانكه ثم ذهب إلى فرنسا ودخل الجيش الفرنسى وترقى به حتى صار ضابطاً عظيما ثم عيّن فى جيش مصر قومندانا للطوبجية ثم رئيساً لمجلس الشورى ومات فى حكم عباس باشا الثانى وكان يملك ٨٠ فرساً و٣٠ حصانا للضِّراب «طلوقة» وكان يقوم فى خدمتها عشرون مملوكا جركسياً وقد ساعده غناه وقلة الكلفة والأجور فى ذاك الزمان على إعلاء شأن مصر فى هذا المضمار .

مزايا الحصان العربى

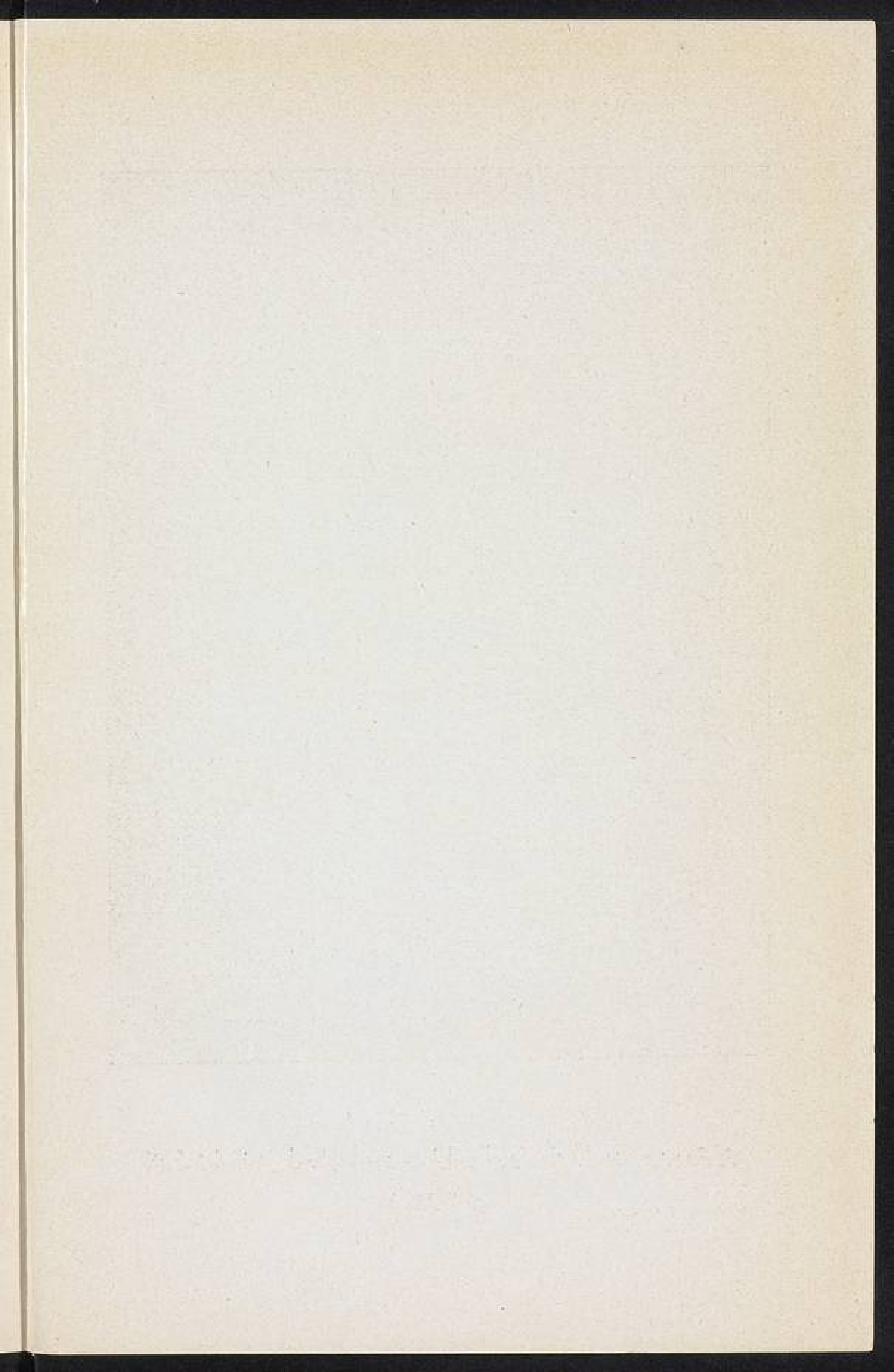
قد يظن القارىء العادىّ أن مزايا الحصان العربى لا تتعدى شكله الجميل ، وتاريخه الروائى ، وربما لا يعلم مايدين به الشرقُ الغربَ باعطائه مزايا الحصان العربى . وأكبر هذه الآثار هو الحصان الانكليزى الذى تناسل من الحصان العربى «دارلى» الذى أرسله «المستر دارلى» من الشام إلى أخيه فى يورك بانجلترا حوالى سنة ١٧٠٥ وهذا الحصان العربى هو أبو Eclipse Flying Childers ويقال إن «أكليبس»



عباس باشا الأول

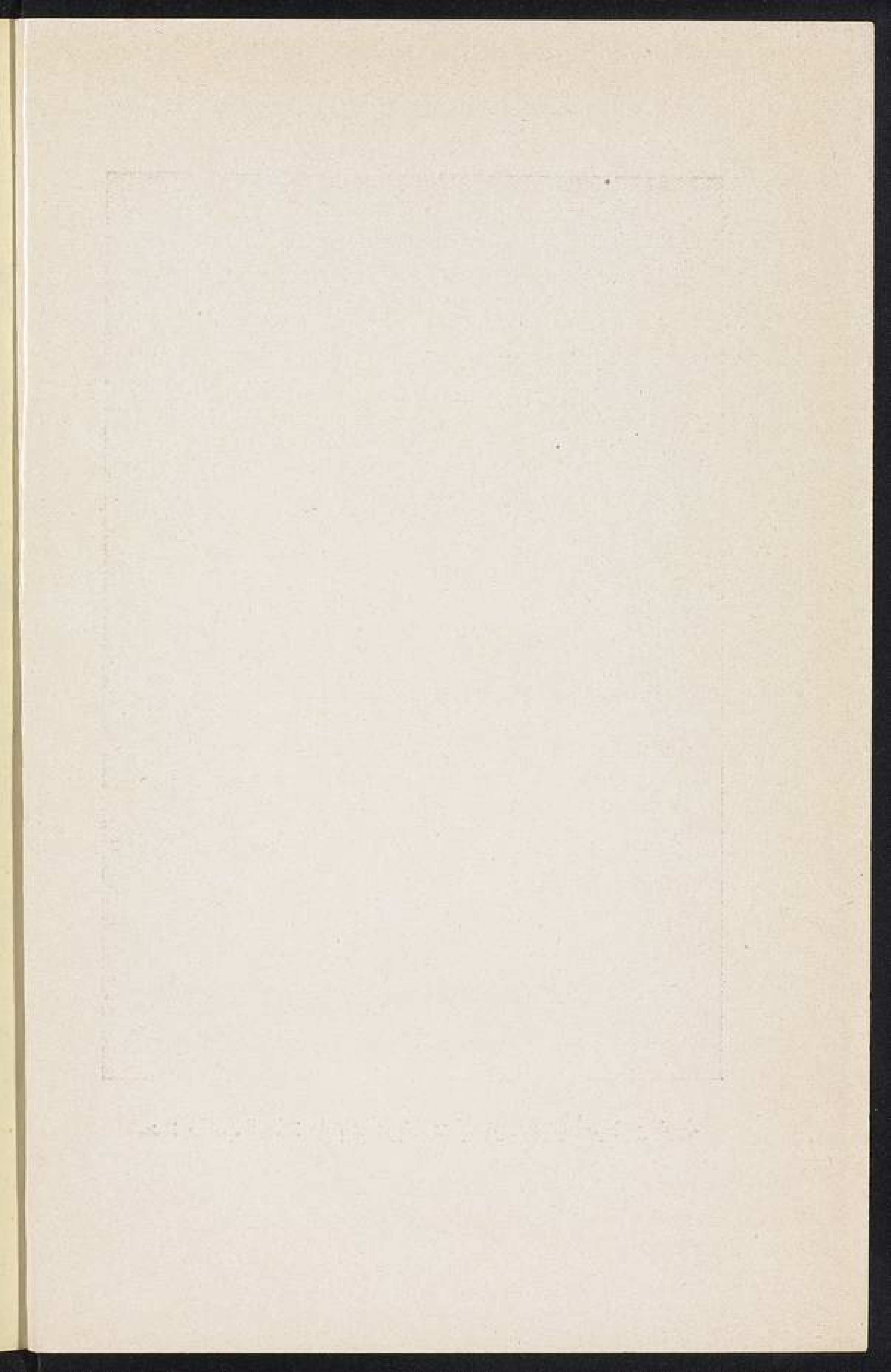
الذى كان له الفضل فى جلب أحسن الأفراس العربية الأصايل من العرب وترقيتها

فى القطر المصرى





حضرة صاحب السعادة على باشا شريف ممتطياً جواداً عربياً أصيلا من خيوله



أنتج ٣٣٥ حصانا ربحت كلها سباقات وحازت كل امتياز فى القوة والسرعة والمتانة حتى جمعت لأصحابها ثروة تقدر بألوف الجنيهات .

وهكذا فان إدخال الحصان العربى « دارلى » أوجد الحصان الانكليزى الأصيل، وهذا بدوره استعمل لتحسين نتاج الخيول فى ممالك كثيرة ، وعليه يمكن القول بأن ذلك الحادث السعيد كان سبباً فى إكساب انجلترا ملايين الجنيهات .

كما أن الفضل فى إدخال أحسن الخيول العربية إلى مصر وشهرة مصر فى ذلك ترجع إلى عباس باشا الأول وأولاده ، فلولاه لم يكن لمصر فخر حيازة أحسن الخيول العربية الأصيلة .

وتخليداً لذكريات أجدادى قد اعتنيت بتربية الخيول الأصائل وأنفقت عليها مدة خمس وثلاثين سنة ، ولى الشرف بأن أقرر أن أخى عباساً باشا الثانى عمل كثيراً من هذه الوجهة ، ولا يفوتنى ذكر الأصائل التى رباها فى الجمعية الزراعية ابن عمى المغفور له الأمير كمال الدين حسين بصفته رئيساً للجمعية الزراعية الملكية بمساعدة جناب المستر برنش حتى صار فى مصر من الأصائل العربية ما تباهى به العالم بالعدد والأصالة .

الفصل الثانى

الحصان العربى والثقافة العربية

لقد افتن شعراء العرب بما يحببنا فى الخيل وكانوا يذكرون دائماً أن ضرب الفرس جريمة لا تغتفر من الله الذى خاطب الفرس عند خلقها بهذه الألفاظ : « إنى خالق منك مخلوقا يكون سعداً للكرماء ، وتعساً على الخبثاء ، فى جبينك اليُمْن ، وعلى ظهورك الفتح ، وفى قدومك السرور . » وعلى الجملة فان الخير معقود بنواصى الخيل . وقد جاء فى القرآن الشريف حض على « رباط الخيل » وكثيراً ما امتدح النبى الخيل حتى إن المتشرعين فرضوا الفدية على من يقتل حصانا أو يتلف أحد أعضائه ، وتكريماً لها حرم أكل لحمها ولكن أجيز شرب لبنها .

وقد صارمن خواص العرب ألا يحمّلوا خيولهم الأثقال ولا يأخذوها بناصيتها . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ما معناه : إن الحصان لازم للمحارب كسلاحه ، وهو ساعده فى النصر والغلبة ، وهو هناء للرجل بعد امرأته فى جلب السعادة والحظ . وقال عمر بن الخطاب : «رحم الله من أكرم فرسه ولعن الله من أهانها » . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يركب فرسا دهماء ذات غرة محجّلة اليمين من خيل بنى فزارة تدعى العنّاء ، وكان يقود بها ثلثمائة فارس للمحاربين — أما فرسه الثانية فكانت شهباء تدعى المِرْواح ، والثالثة كانت شقراء واسمها سَبْحه أخذها من جهينة مقابل عشرة جمال ، والرابعة حليمة ، والخامسة ذوالعُقّال ، والسادسة اللُّحَيْف ، والسابعة اللّزاز وكانت هدية من ملك مصر فرعون ، والثامنة الوَرْد وكانت هدية من تامن الدرى أعطاها

النبى لسيدنا عمر ليركبها فى رحلاته ، والتاسعة الشَّحَا والعاشرة الشهايا « أى واسعة الخطا » والحادية عشرة السِّرْحان « أى السبع » والثانية عشرة المُرْتَجل والثالثة عشرة اليعبوب « أى البحر » والرابعة عشرة اليعسوب « أى النحل لسرعتها » والخامسة عشرة المُلَاوح .

السباق

ومن الثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشجع سباقات الخيل ويشترك فيها بخيوله وبالرهان عليها ، وكان أول سباق عقده النبى فى السنة الرابعة للهجرة كسبه « المجلّى » حصان أبى بكر الصديق خليفة النبى . وكان السباق وسيلة للانتقاد والتربية أكثر منه رياضة . وبما أن مسافة السباق لا تقل عن ستة أميال فقلّ ما كان يدخلها حصان سنه أقل من خمس سنوات . وكانت لهذه السباقات حكومة « لجنة » ولا يجرى سباق بين أقل من عشرة جياد وكان طول حلبة السباق سبعة أميال وقد يحدث أن الحصان السابق لا يشعر بأى تعب بعد الشوط وكان النبى صلى الله عليه وسلم يوزع الجوائز بيده وكان بعض الأعراب يحدثون خدوشاً بأذن الحصان وأنفه منعاً للحسد ولكن النبى لم يوافق على هذا العمل ومع ذلك لم يزل الاعتقاد قوياً بالحسد عند كبار الشرقيين .

وقد سرنى أن زارنى الأمير عبد الله بن الشريف حسين (الآن أمير شرق الأردن) فاستصحبته لزيارة اسطبلاتى ورؤية الخيل ، وبعد أن رآها اقترح علىّ كتابة آيات قرآنية على وجهات الاسطبلات تحصيناً من العين ودرءاً للحسد . فقلت له : إنى لست متشائماً . فلما همّ بالانصراف سألنى عما إذا كان يوجد عندى خيول معنجية . فقلت له إن لدىّ فرساً حمراء معنجية ، ولم أظهرها لأنها حامل فى الشهر السابع ولما أحضرتها أعجب بها أيما إعجاب ومسح عليها بيده . وبعد ذهابنا إلى المنزل حضر السائس وقال إن الفرس طرحت جنينها فأسف الأمير واعتذر ولعله ظنّنى أعزو ذلك إلى تأثير عينه ! ولكنى طمأنته وأفهمته أنى لا أعتقد إلا أن الحادث نتيجة مصادفة لا أكثر ولا أقل .

الفصل الثالث

فى قوام الخيول العربية وألوانها

إن ارتفاع الخيول العربية ليس بذى أهمية بل إن العرب يفضلون صغير الحجم منها ، على أن أهم ما ينبغى أن يلاحظ فيها هو ما يأتى : —

(١) الآذان : يجب أن تكون صغيرة دقيقة الأطراف ومتقاربة

(٢) العيون : واسعة براقة تنم عن ذكاء وانتباه ولطف

(٣) الجبهة : عريضة

(٤) المنخاران : واسعين رقيق ما حولهما من الجلد

(٥) الذيل : عالياً

(٦) الرقبة : مقوسة

ولتفسير علو الذيل وتقويس الرقبة نقول إنه إذا ركب الحصان غلام فى العاشرة من عمره وجرى به رفع الحصان ذيله ورأسه الى مساواة رأس الراكب — ومن مميزات حصان السباق أن يكون واسع المنخرين عريض الجبهة كبير الضلع قوى العضلات طويل الرقبة حتى لا يضطر لثنى الركبتين عند الشرب من النهر .

اللون

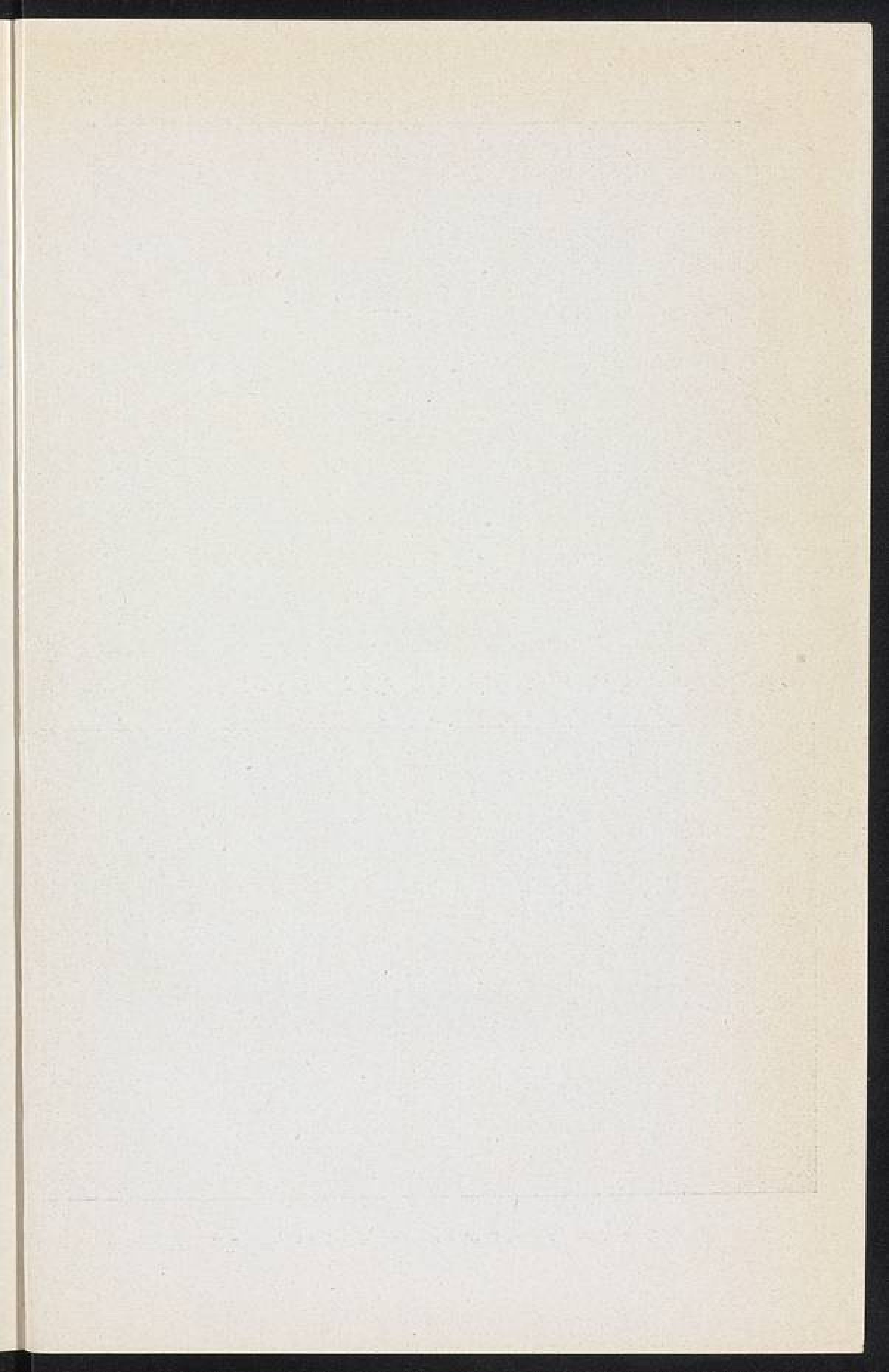
قد سمعنا كثيراً عن محاسن ألوان الخيول وأضدادها وإليك ما يقال فى هذا الموضوع : —

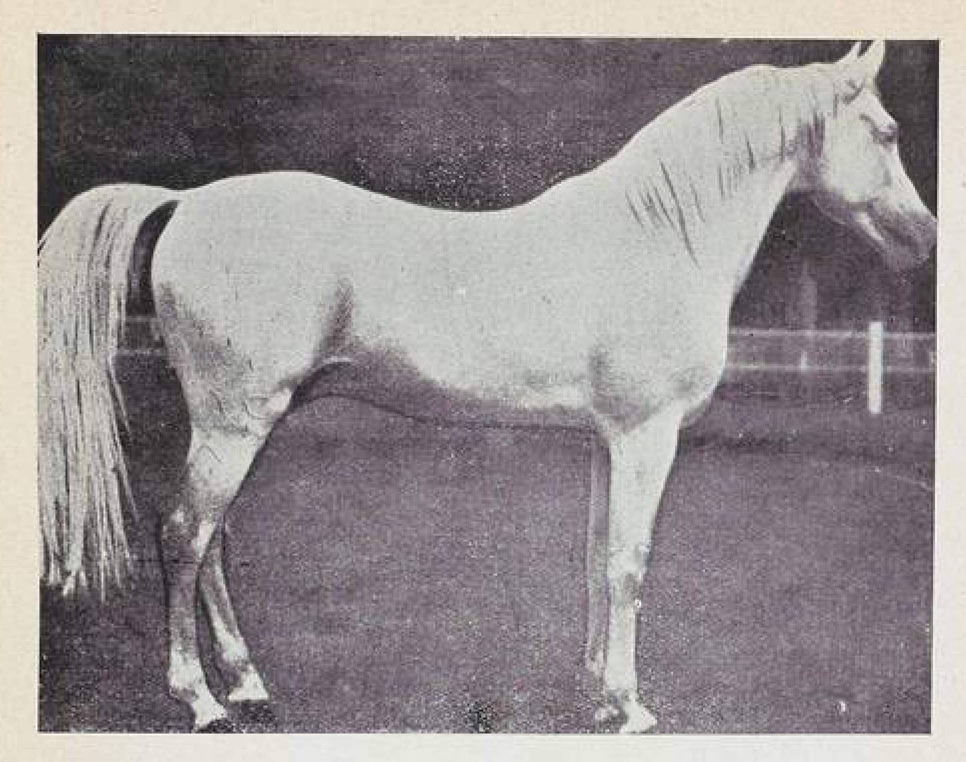


الحصان العربى الأصيل « ابن ربدان » من خيول الجمعية الزراعية الملكية (نقلا عن صورة زيتية عملت بمعرفة مسز كوطور)



الحصان العربى الأصيل « ابن بنت ربدان » من خيول الجمعية الزراعية الملكية

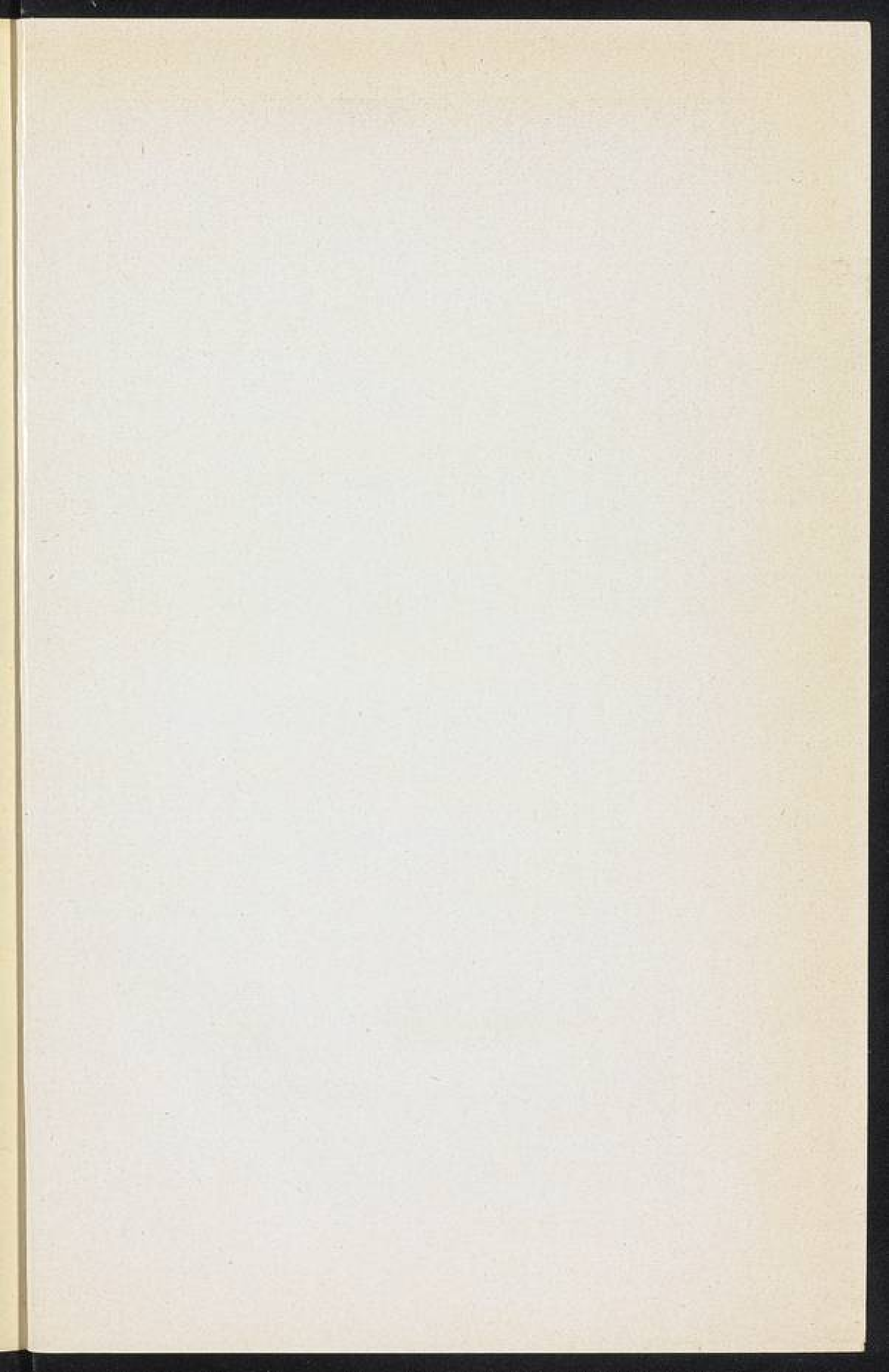




مثيل حصان عربي أصيل من خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



رأس حصان عربي أصيل من مجموعة صور حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



اللون الأحمر : شديد الاحتمال لاختلافات الطقس بل أصبر الألوان على الجوع والظمأ .

اللون الأبيض : محبوب بشرط أن يكون المنخر والعيون وسائر المناعم سوداء، ومن مزايا اللون الأبيض احتماله للحرارة وصعوبة رؤية الأعداء له فى الصحراء .

اللون الأشقر الداكن « الغامق » : يجب أن تكون أطرافه داكنة جداً حتى معرفته وذيله فيكون مقبولا جداً وخصوصاً تعزى اليه السرعة .

اللون الأسود : يجب أن يكون كامل السواد خصوصاً فى المناعم والعينين — ولندرته فهو عزيز عند العرب — أما إذا كانت المناعم والعيون مشربة بالحمرة فيكون ذلك من دلائل سوء خلق الحصان وشراسته وغدره .

مميزات الخيـــــل

ويعتقد العرب أن محجل الخلفيتين سعيد وأن مُحَجّل الأماميتين يأتى بعده أما المحجل اثنين من جانب واحد ومحجّل (خلف خلاف) ويسمى شبرس فانهما نحس وكذلك محجل الأربعة .

ولا يصح عندهم خصى الحصان إلا إذا كان شرساً .

وضعيف الأسنان فى الخيل غير مقبول .

ويجب ألاّ يكون بلسان الحصان سواد ولا فى لثته .

والخيول التى تصهل كثيراً تُشعر العدو بمكان صاحبها .

والخيول النحيفة غير مقبولة خوفاً من مرضها — على أن العرب يعوّدون خيولهم ألا تشرب مرات كثيرة لتعويدها على احتمال العطش ويعتبر (تمريغها) فى الرمال مفيداً كالتدليك لبنى آدم ولا يصح بحال من الأحوال تنقيص غذاء الحصان ولا يصح رفع رحله عنه إذا كان عرقان .

الفصل الرابع

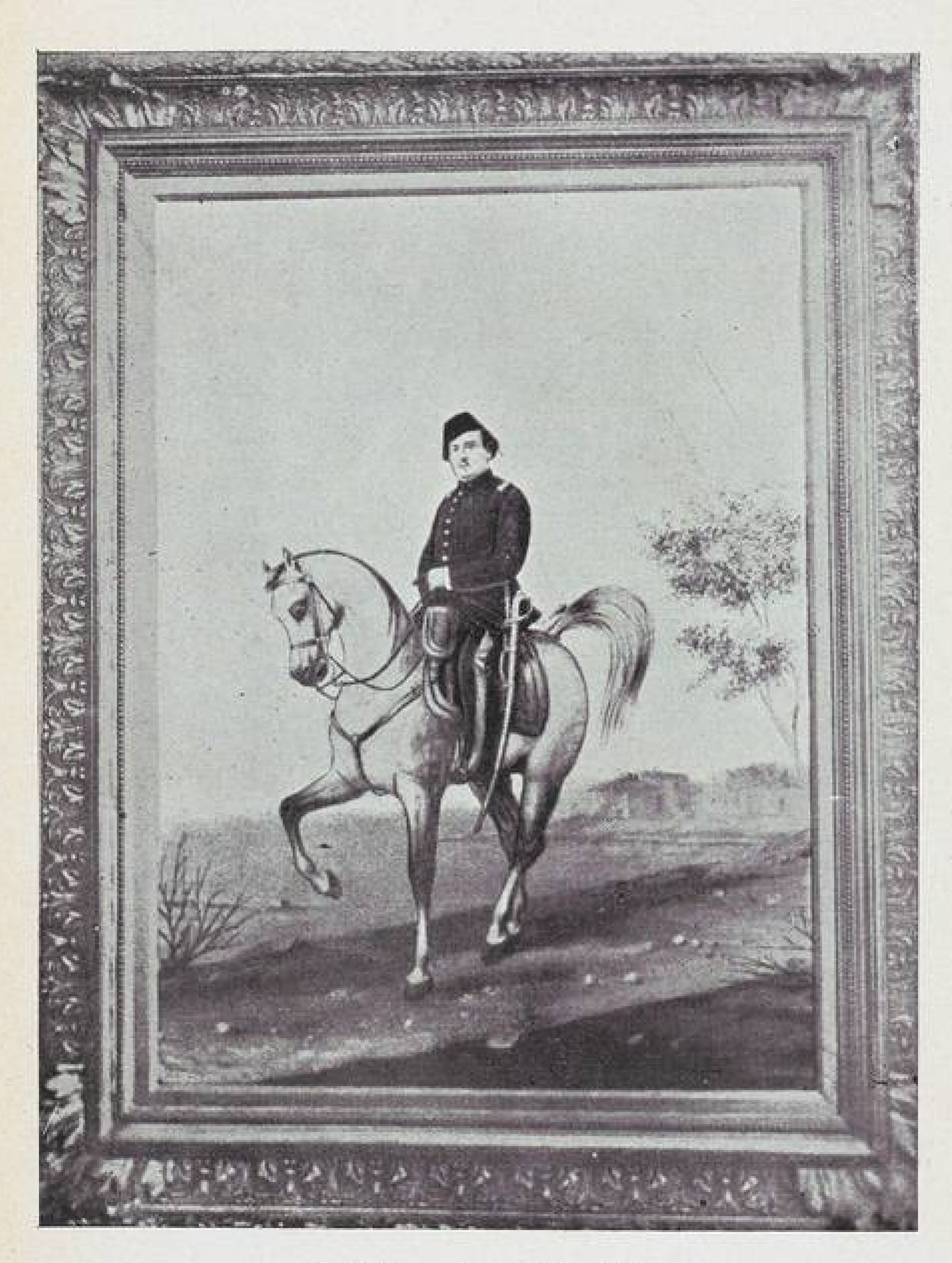
تربية الخيـــل

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اقتناء الخيول رمز الكرم » . وكان يحض على تربيتها وانتقاء أجودها للوثب منها على أفراس الغير مجاناً وألاّ تحرم الخيـل من مخاصيها ولا معارفها ولا ذيولها كى تحتفظ بجمالهـــا ولا تعدم ما يحميها من الذباب والهوام .

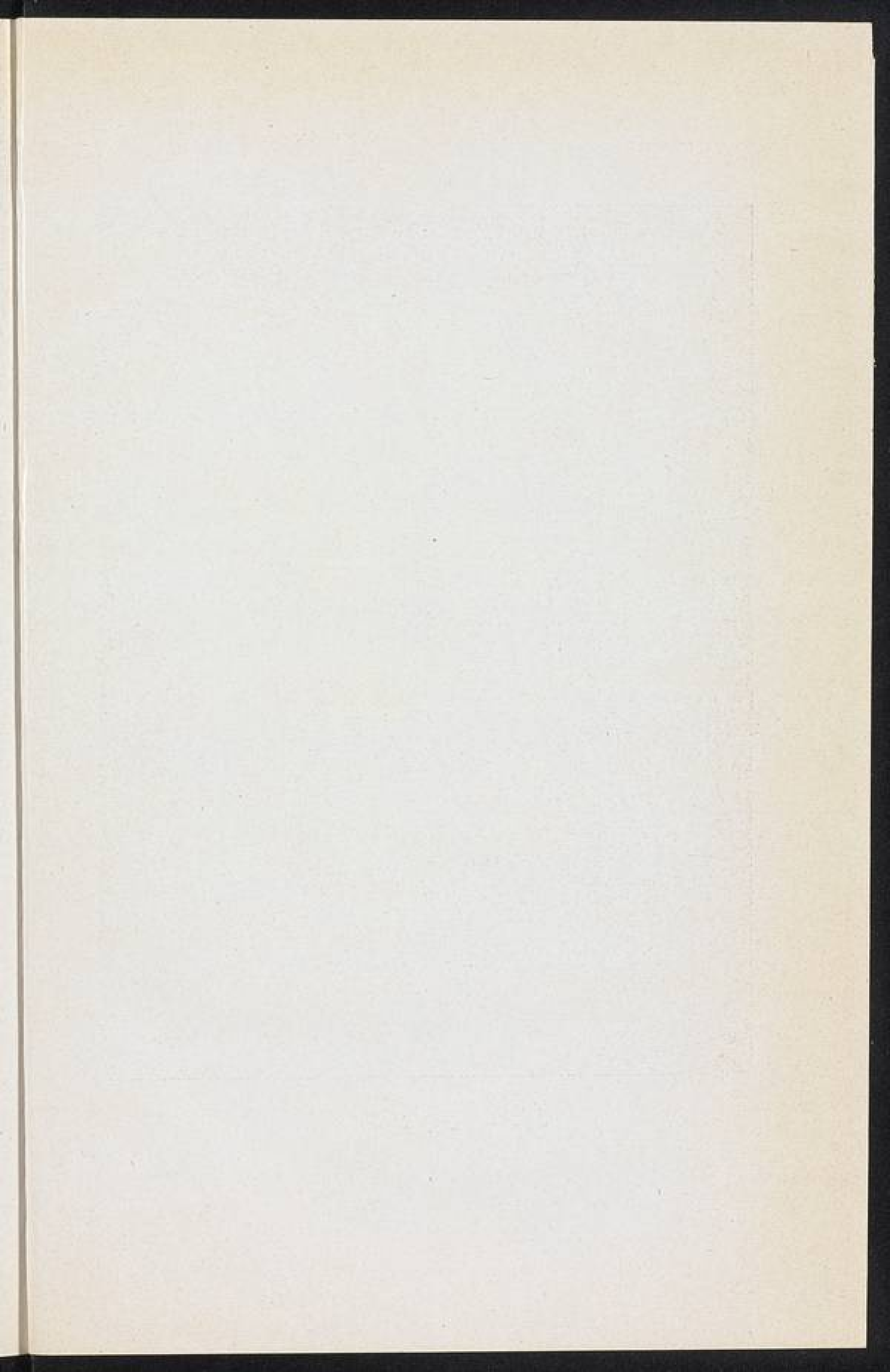
وأفضل مواعيد الوثب على الأفراس ما كان فى أول الربيع حتى يقع الوضع بعد مرور الصقيع وعند حلول الصقيع الثانى يكون المولود ذا قدرة على احتماله ، ويجب تجويع الفرس بضع ساعات بل وتسييرها قبل النزّو فان ذلك أدعى للإحراز .

ومدة الحمل فى الخيول العربية أحد عشر شهراً أو تزيد قليلا وبعد الوضع وقطع السرة يدلك المهر باليد مع قليل من الزبدة الطازجة ويرفع الذيل إلى أعلى ويُشمَّم المهر شيئاً من البصل لتنبيهه ثم يرضع .على أنه لا يصح أن يغفل ربط بطن الفرس بضعة أيام منعاً لارتخائها وإن الروائح على اختلاف أنواعها مضرة ما عدا رائحة القطران .

وأرجو ألاّ يغيب عن ذهن أحـد أن الانسان يجب أن يكون عنده عدة أفراس جيدة لينتج منها مهاراً جيدة والنتيجة غير مضمونة مهما علا الأب والأم .

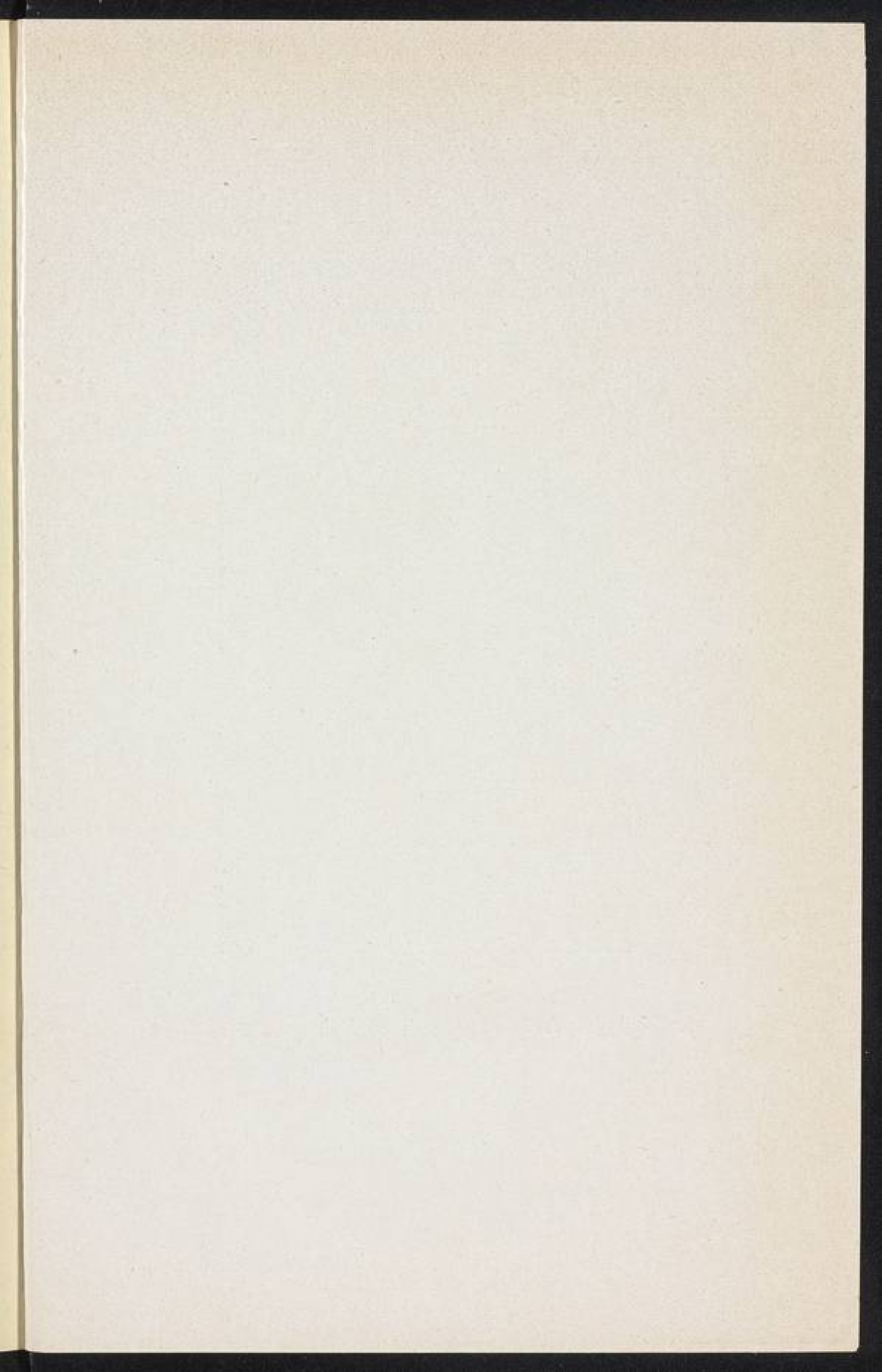


الهامى باشا بن عباس باشا الأول





على بك أبو جازية
ممتطياً الحصان العربى الأصيل ابن بنت عبيه — تربية الجمعية الزراعية الملكية



ركوب الخيـــل وتعليمها

يعتقد كثير من الناس أن الضباط المدرّبين فى مدارس السوارى هم أقدر الناس على تعليم الخيـل ، ولـكنى أعتقد أن تجار الخيل أقدر النـاس على ذلك حيث إن الحصان الذى يعلمه الضابط فى عدة أشهر قد يعلمه التـاجر فى بضعة أيام بطريقة عملية بدون الالتجاء إلى معلومات نظرية .

وعرب الشرق يركبون بالرشمـة والركابات بخـلاف عرب الغرب فانهم يتخذون سروجا كبيرة وركابات ثقيلة ويعتمد العربى فى الركوب على رجليه .

ويقول الترك والفُرس : احترس من حصانك عندما تـكون فوق سرجه وصاحبه فى البيت .

ويفخر العرب بخيولهم المجردة ولـكن الأمم الشرقية الأخرى تفتخر بتزيين الحصان بالسروج واللجم والأجلال الفاخرة المحلاة بالذهب والفضة .

وبعض البدو يأوى المهر فى خيمته فى الليالى القارصة البرد فى الخمسة عشر يوماً الأولى من عمره ، وبعد ذلك يلازم المهر أمه إلى الأسواق والانتقالات بل والغزو ؛ فتوجد فيه قوة احتمال المصاعب . ومن عادة العرب أن يعطوا الأمهار لبن النياق ، وليت شعرى هل هـذا هو السبب فى امتياز الحصان العربى (الخيول التى تربى فى بادية العرب) بقوة الاحتمال عن الخيول الأخرى ؟ وقد خصصوا لبن الجمال والماعز لهـذا الغرض ولم يقولوا بلبن البقرة ولا الجاموسة لأن الأولى بطيئة والثانية تنـام فى المستنقعات . وأنا شخصياً أرى أن هذا تعليل صحيح لقوة احتمال الخيول العربية المشاق والصعاب مضافاً إلى ذلك ما يقوم به البدوى من كثرة الارتحالات إما طلباً للرزق أو تفادياً للحر والبرد فلا شك أن كثرة الترحالات ووجود الخيل فى الهواء الطلق باستمرار له شأن كبير فى قوة احتمالها .

وقد غذيت بعض المِهارة بلبن الماعز فساعد على معرفتهم أسماءهم وتلبيتهم النداء بالحضور كلما سمعوا أسماءهم .

وقد وجدت أنه مهما كان الأب والأم جيدين فلا سبيل الى التحقق من إيجاد نتاج جيد ، بل إنه قد لايحصل من قطيع كبير من الأفراس الجيدة إلا على مهر أو اثنين ممتازين أو كاملى الصفات . وطالما قيل لى إنه توجد خيول ممتازة فى اليمن فطلبت من صديقى الجنرال عزيز باشا والى اليمن أن يرسل لى شيئاً منها فأرسل لى فعلا حصانين وفرساً فبعت الحصانين بثمن بخس ولكن الفرس أعجبتنى لكبر عيونها ورقة جلدها الذى تظهر منه الأعصاب والعروق الصغيرة ولكن مع الأسف كانت عندها عادة التبول أثناء الركوب ولا يخفى ما فى ذلك من الضرر خصوصاً عند ركوب الجماعة فربما نثرت الفرس شيئا من البول بذيلها على الراكبين وفى ذلك من الأذى ما فيه .

على أنى فى التربية لا أفضل الفرس القوية التركيب على الخفيفة التركيب بل المهم أن تكون الفرس فى صحة تامة وحالة حسنة تمكنها من الحمل والولادة وتغذية المولود .

وقد دلتنى تجاربى العديدة على أن أجرأ الخيل هى الخيول الصقلاوية الجدرانية وأن الحصان الصقلاوى الجدرانى لايهاب الحرب .

وقد كان عندى كلب « فلامنكى » كنت أتركه وراء المهارة فى الفِناء « الحوش » لتجربتها فكان بعضها يخاف ويجرى ولكن « الصقلاويات » كنّ يهجمن على الكلب بالعض والرفس حتى يخرجنه من « الحوش » .

وقد وجدت أن بعض الخيول بها ميزات متأصلة تظهر دائما فى أولادها . على أن بعض الناس يعتقد أن الأفراس أقوى فى الأصالة من خيل الضِّراب « الطلائق » لأنها هى التى يتغذى منها الطفل فى بطنها وبعد ولادته ولكنى شخصياً أعتقد أن المعوّل فى ذلك على قوة أصالة الجنس سواء أكان فى الأم أم الأب

خذ مثلا لذلك الحصان « ابن ربدان » من خيل الجمعية الزراعية الملكية فهو غالبا يخلف أولادا شقرا من أمهات مختلفة الألوان حتى إذا ما أعطى فرسا أكثر أصالة فى لونها مثلا فان ابنها يكون مثلها . والحصان العربى يعتبر كامل النمو إذا أدرك سن الخامسة فيصير قادرا على العمل الى أن يبلغ الثامنة والعشرين . وأنا نفسى كان لدىّ حصان بلغ ثلاثين سنة على أن حصانا فى هذه السن يجب ألا ينزو على أكثر من فرس واحدة صغيرة السن سنويا. وأن فكرة اقتناء حصان أصيل جيد هى حلم لذيذ للهاوى الذى جمع معلوماته عن الخيول من الكتب، ولكن كثيراً ما يغير رأيه ويعرف أنه ربما كان له حصان أصيل به بعض العيوب فأعطاه نتاجاً لا عيب فيه ؛ وتعليل ذلك أن الحصان لاينتج مثله بل ينتج مثل أجداده ؛ مثال ذلك أن سمو الخديوى كان عنده حصان أسرح ولكن لم يظهر هذا العيب فى واحد من أولاده .

وإن الليدى بلانت حفيدة اللورد بيرون المغرمة بالخيول العربية والتى تعرفها معرفة جيدة لكثرة ما ساحت فى بلاد العرب قالت لى إن حصان الطلوقة لم يحز جائزة فى المعرض لرقة عظامه ومفاصله ولكنه كان نجيب النتاج .

ويشترط حتماً فى حصان الضِّراب « الطلوقة » أن يكون متأصل الصفات فى إنتاجه وشكله فيجب على منتخب حصان الطلوقة ألا يعتمد على محاسنه ونسبه بل يجب أن يرى نتاجه للتأكد من أصالته ؛ فكثيراً ما يبيع العرب حصانا أصيلا بثمن بخس لأن نتاجه لم يحقق ظنهم به . وحصان الضِّراب « الطلوقة » الذى لم يتحقق من حسن نتاجه ربما أورث نتاجه بعض عيوب خفية بدلا من أن يورثها محاسنه .

وعليه يجب على المربى الذى ينتقى حصاناً « طلوقة » أن يرى نتاجه ليعلم ما إذا كانت صفاته ثابتة فى نتاجه أم لا ؛ ففى بعض الأحيان يكون الحصان أصيلا وجميلا ولكن نتاجه يكون غير جيد لظهور بعض النقائص به انتقلت إلى النتاج من أجداد هذا الحصان الجميل والعكس بالعكس فالمربى الخبير يجب ألا يحكم على حصان أصيل

بعدم صلاحيته لنقيصة بسيطة لم تكن موجودة فى أجداده حيث إنه من المحتمل جداً أن هذه النقيصة لا تظهر فى نتاجه .

ولذا يهتم العرب بانتقاء الفرس أكثر من اهتمامهم بانتقاء « الطلوقة » حتى إنهم ينسبون أرسان الخيول إلى أمهاتها. ومن الصفات المدهشة للحصان العربى أنك تشتريه مهراً ضئيلا متعباً قبيح المنظر فاذا استراح ونال قسطاً من العناية تبدّل تبدلا عظيما وظهرت عليه علامات السرور والسعادة . على أن كل ما يهم الشرقى فى انتخاب الحصان أن يكون رأسه جميلا ينم على الذكاء ويأتى بعد ذلك فى الأهمية كفل الحصان ثم قوائمه .

لقد ظللت أربّى الخيل منذ خمس وثلاثين سنة وكان قصدى هو الجمع بين الجمال والأصل العريق فى الحصان وساعدنى على ذلك ما عندى من مجموعة الصور الفنيـة والرسوم للحيوانات الجميلة فكانت تسهل علىّ مهمـة الانتقاء وكنت أبيع بسرعة كل ما يتفق مع ذوق الفنى .

فتحققت أغراضى إذ أن كل زائرى اسطبلاتى من وطنيين وأجانب كانوا يقولون إن خيلى هى العربية الأصلية التى لاشك فيها . وقد بعت فعلا حُصُناً كثيرة كطلائق لكثير من الأمم الأجنبية ولست فى حاجة إلى ذكر أن جيادى كلها كانت سلالة خيول عباس باشا الأول التى ورثها منـه الأمير إلهامى باشا واقتناها بعد ذلك شريف باشا والبرنس أحمد باشا الذى أهدى كثيراً منها إلى أخى وهكذا وصلت إلى يدى .

ولا تخفى أصالة خيول البدو على أحـد ولكنهم لم يكن عندهم الحبر والقلم لتدوين أنساب هذه الخيول غير أن كلمة شيخهم كانت قانوناً وتكفى لأن تكون أعظم شهادة ، ولكنى لا أظن أن الحال مثل ذلك الآن فان المدنية والاحتياج للنقود والضرورات التجارية جعلت الأعرابى يغيّر شهادته من أجل بضعة جنيهات .

كثير من الناس كان يلومنى على تربية الخيول لجمالها وإشباعى للشهوة

الفنيّة وعدم إعطائى خيولى فرصة لاظهار تفوقها فى السباق . مثال ذلك أن بعض الضباط الفرنسيين لما كانوا يحضرون لمشترى طلائق للحكومة الفرنسية كانوا لا يشترون أى حصان ترَبى فى الحضر وكانوا دائماً يفضلون خيل البدو وكنت أخطِّئهُم فى ذلك وأفهمهم أن السباق ما هو إلا نتيجة تمرين فى ظروف موافقة، وكل إنسان يعرف أن الحصان الانكليزى الأصيل لم تستكمل فيه صفات السباق إلا بالتربية والتمرين الفنى ، والدليل على ذلك أن صهرى البرنس كمال الدين أرسل حصاناً عمره سنة إلى قبيلة « الطحاوية » ليركبه ولد صغير ويصطاد عليه الغزال فى الصحراء وكان غذاءه « الشوفان الأوربى » فكسب الحصان سباقات كثيرة ولذلك ترى أن المسألة مسألة تمرين بعد توفر الأصل الطيب . وأذكر أيضاً أنه كان لى مهر صغير وقع فى حفرة سماد فعرج واضطررت لبيعه فأخذه أحد أصحابى من غواة السباق فى حالة يرثى لها وكان يعتقد رئيس (سيَّاسى) الانجليزى «ستلويل» أنه كسر ظهره فخجلت أن أطلب ثمناً له إلا إذا كسب سباقات وعندئذ أقبل ٢٥٠ جنيهاً ، فكسب الحصان كثيراً من السباقات وحاز كأس الاسكندرية . ومما يؤسف له أنه فى الثلاثين السنة الأخيرة صار من الصعب جداً الحصول على خيول عربية ممتازة لأن التمدن جعل اقتناء الخيول من الكماليات وليس من الضروريات كما كان وابتدأ الأتراك بتهجين الحصان العربى بالخيول الأوربية لتنمية جسمه حتى إن السلطان عبد الحميد نفسه أطلق على أفراسه العربية الأصيلة خيولا انكليزية وجرمانية وهنغارية وأخيراً رغب غواة السباق فى مصر فى سرعة الخيول فهجنوها من خيول انكليزية فأنتجت خيولا بين بين واعتبر بعضها بصفة خيول عربية .

وقد علمت أن تجاراً من العرب اشتروا كثيراً من هذه الخيول وأرسلوها إلى بلاد الشام ولبنان واستولدوا أفراسهم العربية منهـا فأنتجت نتاجا يصعب على الانسان تمييزه ولذا فان بعض الأعراب يلقم أفراسه (يدمغها بعلامة) لتمييزها من خيول القبائل الأخرى على أنه ثابت أن خيولا انجليزية كثيرة تركت بعد الحرب

الكبرى فى بغداد والموصل والشام وفلسطين وأن العرب ربَّت منها .

وأدهشنى ما رأيته فى اسطبلات تجار الخيل فى بمباى حيث رأيت خمسمائة حصان صغيرة الحجم مع أنه كان المظنون أن الخيول التى تُجلَبُ إلى الهند تكون أكبر حجما من الخيول التى تُجلب إلى مصر وأن أغلب الخيول التى تجلب إلى مصر هى من شواطىء الشام والخيول التى تجلب إلى الهند تؤخذ من قبيلة «شامر» التى تسكن بين بغداد والموصل وخيلها مشهورة بكبرها .

والتجار الهنود أفهمونى أن كثيراً من الخيل أعدمت فى الحرب وأن الأعراب ينسلون من أفراس سنها أقل من ثلاث سنين وطلائق فى هذه السن ، أعنى غير المستوفية ، تأتى بالنتاج غير مستوفى الحجم خصوصاً إذا علمنا أن الحصان العربى لا يبلغ أقصى درجة نموه إلا فى الخامسة من عمره .

والآن أريد أن أذكر شيئاً عن الخيل ومعارضها فأقول إن كثيراً من الناس يظن أن المحكّمين فى هذه المعارض يجب أن يكونوا من الضباط السوارى والأطباء البيطريين. على أنى أعتقد أن هذا خطأ . نعم إن الضباط والأطباء ذوو معلومات فنية ولكنهم لا يتذوقون غية الحصان الجميل بصرف النظر عن منافعه .

ونتيجة ذلك أن الأطباء كثيراً ما يرفضون التربية من حصان جميل لرقة قوائمه أو مفاصله ، وعندى أنهم لو أخذوا برأى الهواة ورسامى الخيول الذين يفهمون قيمة الجمال لرجعوا عن رأيهم ولكانت النتيجة أحسن ؛ إذ أن الأغنياء يميلون إلى الجمال ويفضلون الحصان الرشيق على الحصان النافع .

وهذا مثله كمثل امرأة جميلة تكون رقيقة دقيقة وخادمتها قوية وليت شعرى أيهما المفضل : الجمال أم القوة !

الفروسية والفرسان

عند تفاخر الفرسان بأنفسهم وخيولهم تجد أن كلا يمتدح خيول بلده وخيالتها ، وعندى أن كل الخيل ممدوحة حيث إن كل نوع خليق بالبلاد التى رُبى

فيها وتنسم هواءها وتعود على جبالهـــا ووديانها واستأنس بخيّالتهـا واستأنسوا به ويؤدى ما هو مطلوب منه .

لقد أدت الخيول الانجليزية العربية فى الحرب الأخيرة العالمية أحسن ما يطلب منها حيث إننا فى مصر جرّبنا خيولا من جميع العالم فلم يفق شىء منها الحصانَ العربى . وجاء فى تقرير بعض الضباط الانجليز فى الجيش المصرى أثناء الحرب السودانية أن فصيلة من فصائل السوارى المصرى تركت لمدة أربع وعشرين ساعة بدون طعام ولا ماء ولم يَنفُقَ حصان واحد منها ؛ فلا شك أن الحصان العربى هو أكثر الخيول تحملا للمشاق والمتاعب . وفى الولايات المتحدة يكون فى أغلب الأحيان الحصان الذى يكسب جائزة الخمسمائة ميل هو الحصان العربى تربية المستر «براون» المولود فى برلين والساكن بنيو همشير .

لا شك أن كثيراً من الأوربيين سمعوا عن رعاة البقر الأمريكيين والركبية الأستراليين ورعاة البقر الأرجنتينيين فلنقارن هؤلاء بالخيّالة الشرقيين :

الكونجوس هم قطاع الطريق الصينيون الذين يعيشون فى مانشوريا ويركبون الخيل الصغيرة مسافات شاسعة .

الجركس هم قبيلة متنقلة تصطاد الذئاب على ظهور الخيل ويركضون وراء الذئاب مسافات شاسعة إلى أن تنهك قوى الذئاب فيضربونها بعصا فى طرفها قطعة من الرصاص على ظهورها فتقصمها . وبعض الروسيين أخبرنى أنهم قد (يلهدون) الخيـل ساعتين أو ثلاثاً بدون انقطاع ، والجراكسة من قبيلة كابرتاى يصيدون الذئب فى الجبال ويلهدون الخيل فى منحدراتها عمودية ، حتى إن الحصان يضطر للانزلاق على عجزيه وينحدر إلى أسفل فالراكب يخلى زمام الحصان ليجعله يستعمل ذكاءه الطبيعى فى التخلص من المخاطر . وإن هذه الحيلة منبعثة من مدارس الفرسان « السوارى » فى أسبانيا وإيطاليا .

ولما كنت فى بلاد سيبريا حدثنى قائد روسى عن إعجابه الكبير بالخيّالة العجم

وأن شرذمة من فرسان الأعجام ذهبت إلى بلدة روسية وقتلت كثيراً من رجالها ولم يتمكن خيالة المسكوف ولا القوقاز من اللحاق بهـم إذ أن خيول العجم علاوة على سرعتها لم تكل واستمرت فى العدو بقوة ولمدة طويلة أعجزت غيرها عن اللحاق بها .

هؤلاء الأعجام هم سلالة قبائل خيَّالة مجاورين للكرد والجراكسة ، ومعلوم أن الـكرد هم رجال أقوياء وخيَّالة عظام يحبون ركوب الخيل واللعب عليها ، وهم بطبيعتهم حربيون حتى إنه كان من عادات نساء العجم أن يذهبن مع أزواجهن فى الحرب ويلبسن الدروع ويركبن الخيل جنباً إلى جنب مع الرجال .

وإن الأعراب المشهورين بالفروسية والشجاعة عاشـوا بجوارهم على ضفاف نهر الفرات الأعلى حول بغداد والموصل وكأن علاقة خفية توجد بين جميع البدو والفرسان الذين ذكرتهم فهم يخلقـون ويعيشون ويموتون على ظهور الخيل وكل منهم لص خيل .

وفى معرض الـكلام عن الفروسية يجب ألا نغفل خيَّالى الهند فهم يقومون بألعـاب عجيبة على ظهور الخيل ولـكنهم أضعف من الجراكسة وقد تعلم الهنود الفروسيـة من الأعجام المحاربين .

كل أسبوع تقام الملاعب ومعارض الخيل التى تعرض فيها ألعاب الفروسية بالسيف والعصا والقربانة ، وبالجملة مختلف ألعاب الفروسية المتقنة غاية الاتقان التى شغلت قلوب الأتراك والأكراد والجراكسة والعرب .

ولكن مما يؤسف له أن العجمى قاس على حصانه وعند الفرار يظل يلهده حتى يموت ، ولـكن العربى البدوى يستحيل عليه أن يفعل ذلك .

ملاحظات على نوع الفروسية الشرقية

إن العرب العرباء يركبون خيولهم بدون لجـام ولا ركاب بخلاف عرب المغرب فانهم يفخرون بركوبهم على سروجهم المطهمة وركابات كبيرة وألجمة ذات شكائم ؛ ولذلك فان الأعراب قلما يستعملون أصابعهم وأيديهم بمهارة فى هذا العمل

وكل اعتمادهم على أرجلهم وركبهم . وحيث إن الأعراب كثيراً ما يركبون بدون سرج فانه يندر تعودهم على ألعاب الركوب .

إن المصريين فى الوجه القبلى يُرْقصون خيولهم على الطبل والمزمار ولكن ذلك لا يخلو من الوحشية لأن الحصان ليس من طبيعته تذوق الموسيقى . وفى مراكش والجزائر يتسابقون و يطلقون النار ولكن فى جلبة وضوضاء ، ومهارتهم فى الركوب أقل من صخبهم ، ونظير ذلك فى بلاد الفرس شأن مايقال له (سلاح كورس) ومعنى ذلك استعراض السلاح الا أنهم حقيقة سباقون ماهرون وصيادون موفقون .

والعرب العرباء هم خيالة فخورون مولعون بجمال خيولهم يركبونها و يميزونها بدون حلى ولا زركشة بخلاف عادات عرب مصر والعجم و إفريقية والترك الذين يصرفون همهم الى تزيين الخيل لاخفاء عيوبها ولفت النظر الى جمال الركبة أكثر من جمال الحصان المركوب .

الأتراك والأعجام أيضاً يحلون خيولهم بلباقة وذوق ولكنهم معتدلون فى ذلك و يتمثلون بالمثل القائل : « احترس من حصانك عندما تكون على ظهره وصاحبه فى المنزل » .

ومن أعجب الأشياء أن البلاد التى عندها أكبر الخيل تركبها بأخف السروج فى حين أن الذين عندهم أصغر الخيل يستعملون أثقل السروج !

إن أفضل الخيّالة عندى هم الجراكسة فان فارسهم فى سرجه أظرف شكلا وقامة وأصلب عوداً ، فهو نحيف الخصر عريض الأكتاف تظهر عليه ملامح الطموح وعدم الاستكانة ولكن فى أبهة وهدوء ، وشمم شرقىّ ، حتى إن الحصان وفارسه يظهران بمظهر واحد كأن الفارس جزء من الحصان وهو وحصانه يمثلان نباهة مشتركة .

حقيقة إن الانجليزى هو فارس أوربا ؛ أقصد بذلك أن الانجليز بصفة عامة هم رَكابون من الطبقة الأولى ولكن هذا لايمنع من وجود فرسان ممتازين فى الأمم الأخرى غير أن النادر لا حكم له .

وإنى كنت أعد نفسى سعيداً إذ كان عندى واحد من أحسن رُكاب الخيل فى العالم يدعى عبد الله وكانت له مؤهلات فى هـذه الصناعة جعلت شهرته تذيع فى الشرق الأدنى .

هذا الفارس كان من أهل الموصل واستُخْدِم فى اسطبلات السلطان عبدالحميد فتربى على أيدى الضباط الفرنسيين والنمساويين علاوة على ما كان مجبولا عليه من رشاقة الشرقيين فى فن الفروسية، فلما خُلِع السلطان عبد الحميد جاء إلىّ عبد الله وكان فى الحادية والأربعين من عمره متوسط القامة متناسب الأعضاء قويا فأتحفته ببذلة شرقية مذهبّة وجهزت له بعض سروج مفضّضة للركوب عليها .

فصار يركب خيولى ويعرضها على زائرىّ من الأوربيين ودرّب الخيول على جميع الألعاب من أوربية وشرقية وكان يجرى بالحصان حسب تخطيط دقيق ويغير الخطوات من « مسار » إلى « خجاجة » إلى « رماحة » وبالعكس فى ثانية .

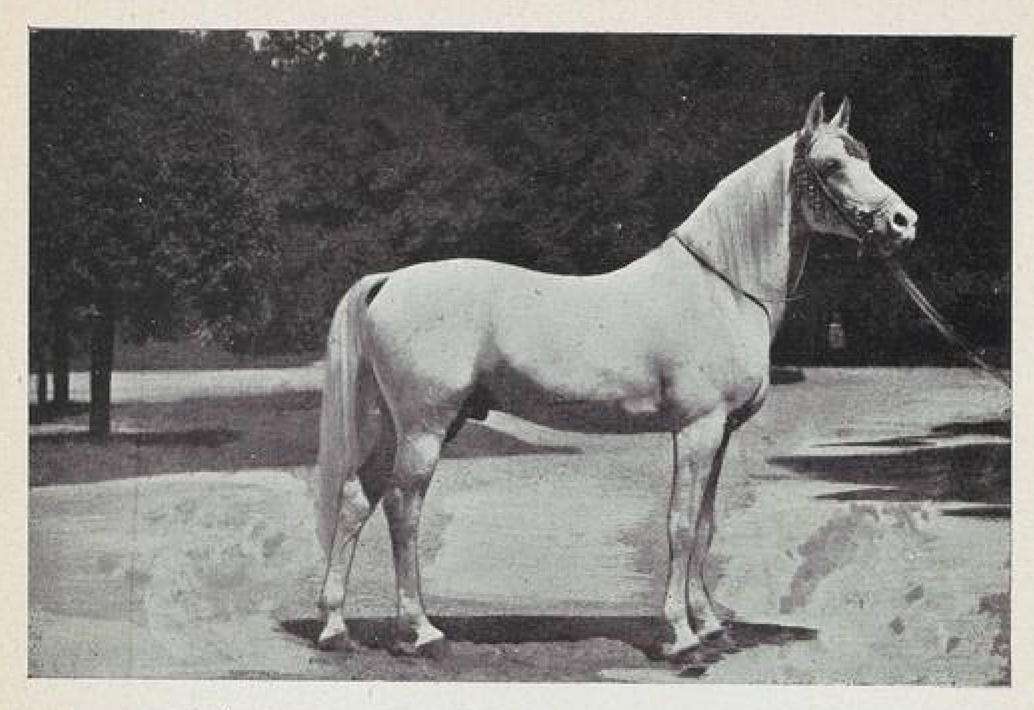
كذلك كان يرمح الحصان مواجها به حائطا فيقف أمامه تماماً فى أقل من لمح البصر بدون خطر ، وأفرس من ذلك أن الحصان يدرأ الحائط حين يبلغه بأماميتيه واقفاً !

وقد درّب بعض الخيل على جميع ألعاب الفروسية من رقص وركوع ونوم وتمثيل وقائع .

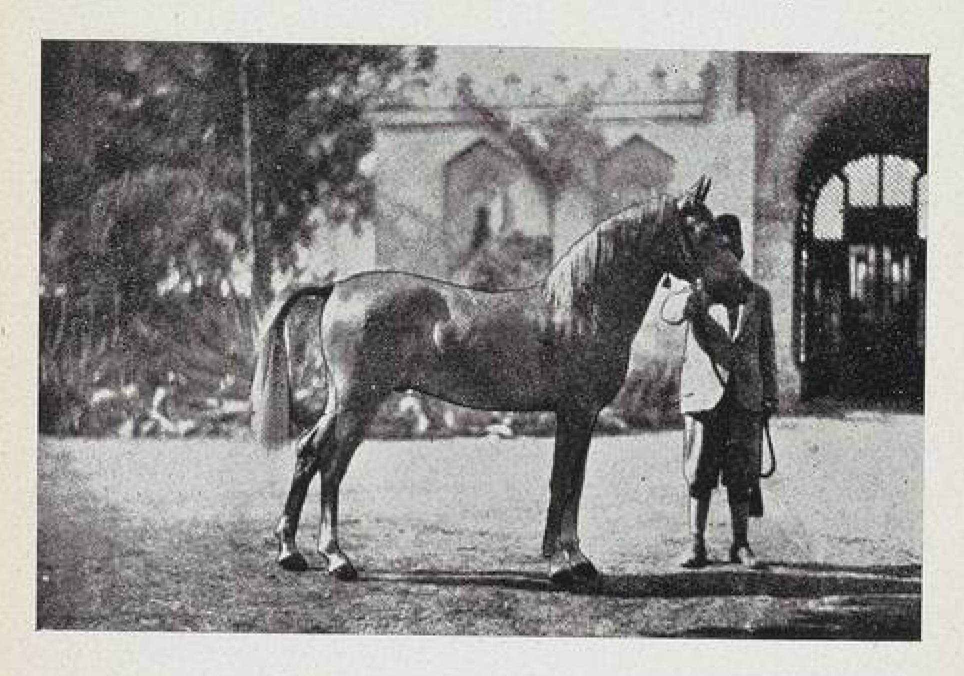
وحدث أنى رأيت حصاناً مصاباً بجروح ولم يحر عبد الله جواباً عند سؤاله عنه غير أننى علمت أن عبد الله سكر كعادته وصار يتخطى الكراسى والموائد « الترابيزات » وهو على ظهر الجواد فى قهوة بلدية .

فلم يسعنى إلا طرده إلى بلده ولكننى لم ألبث أن أرجعته بالتلغراف من حلب .

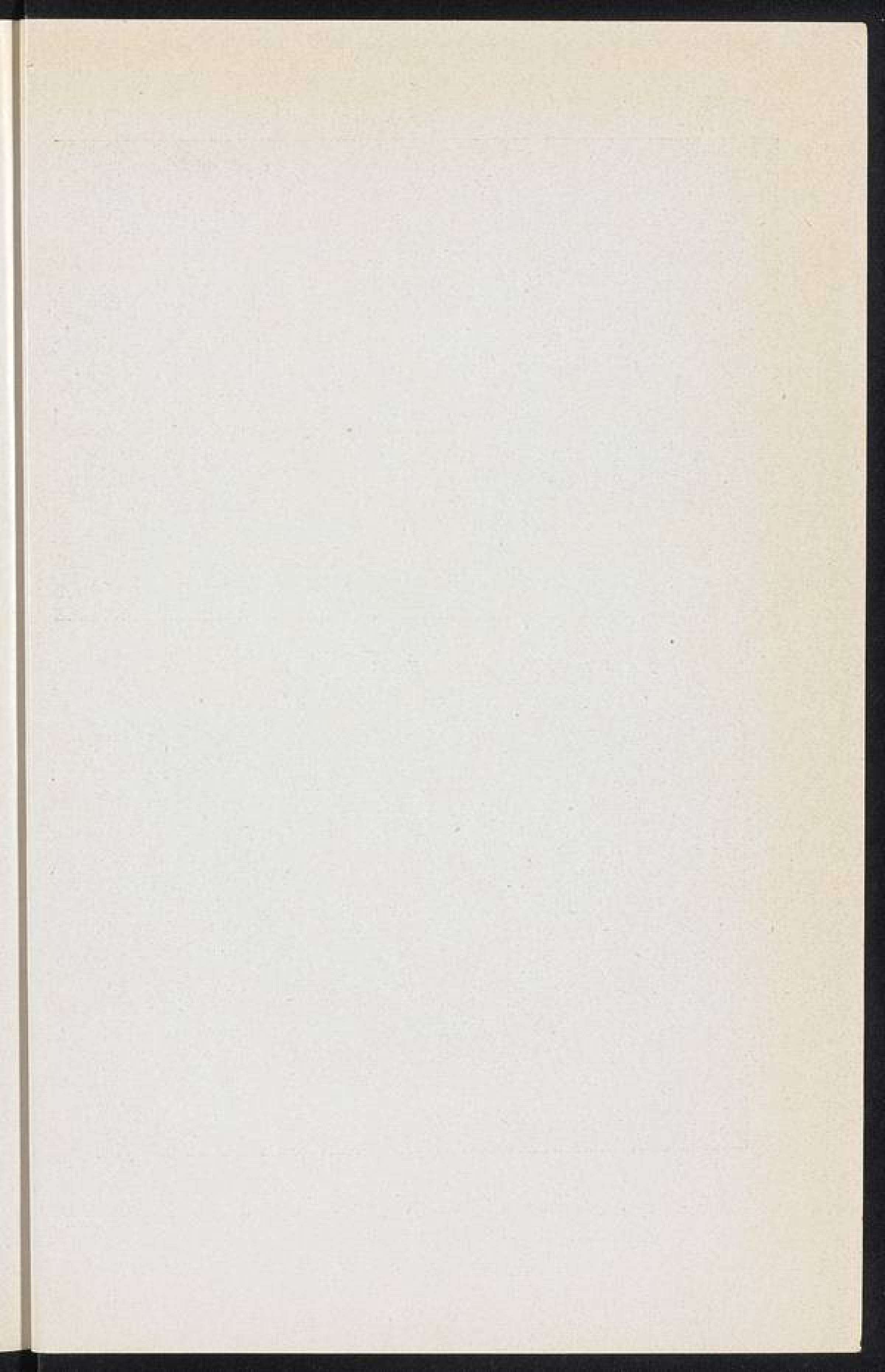
وكان قوىّ العضلات إلى درجة أنه يضع نصف ريال بين ركبته والسرج وبعد الجرى فى حلقة المعرض لا يفقد القطعة الفضية وهذا ما يندر أن يتمكن آخرون من عمله ! وبديهى أن رؤية هذا الفارس فى ركوبه وألعابه كانت تدخل السرور

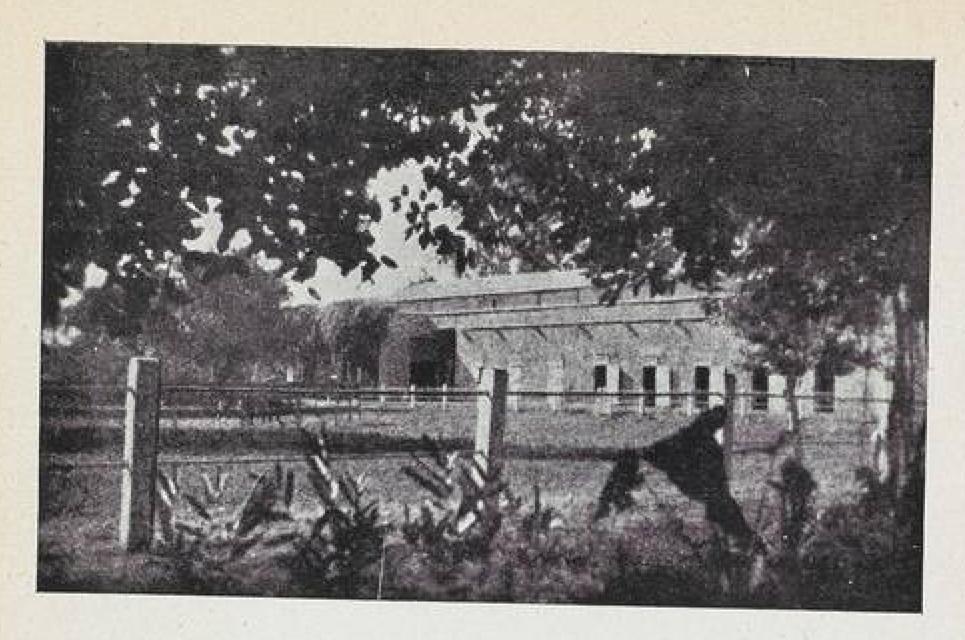


الحصان العربى الأصيل « خفيفان » من خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على

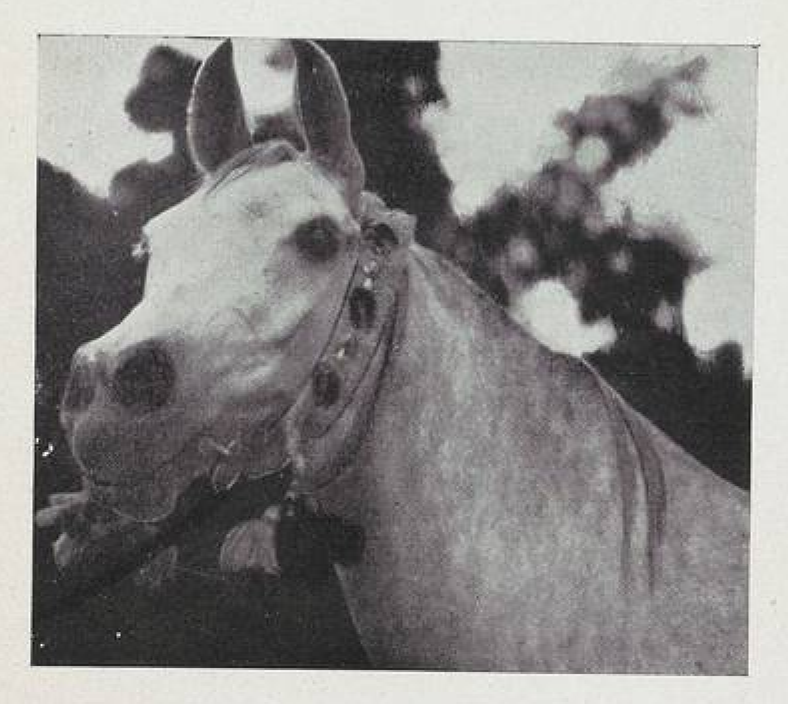


الحصان العربى الأصيل « عيد » من خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على

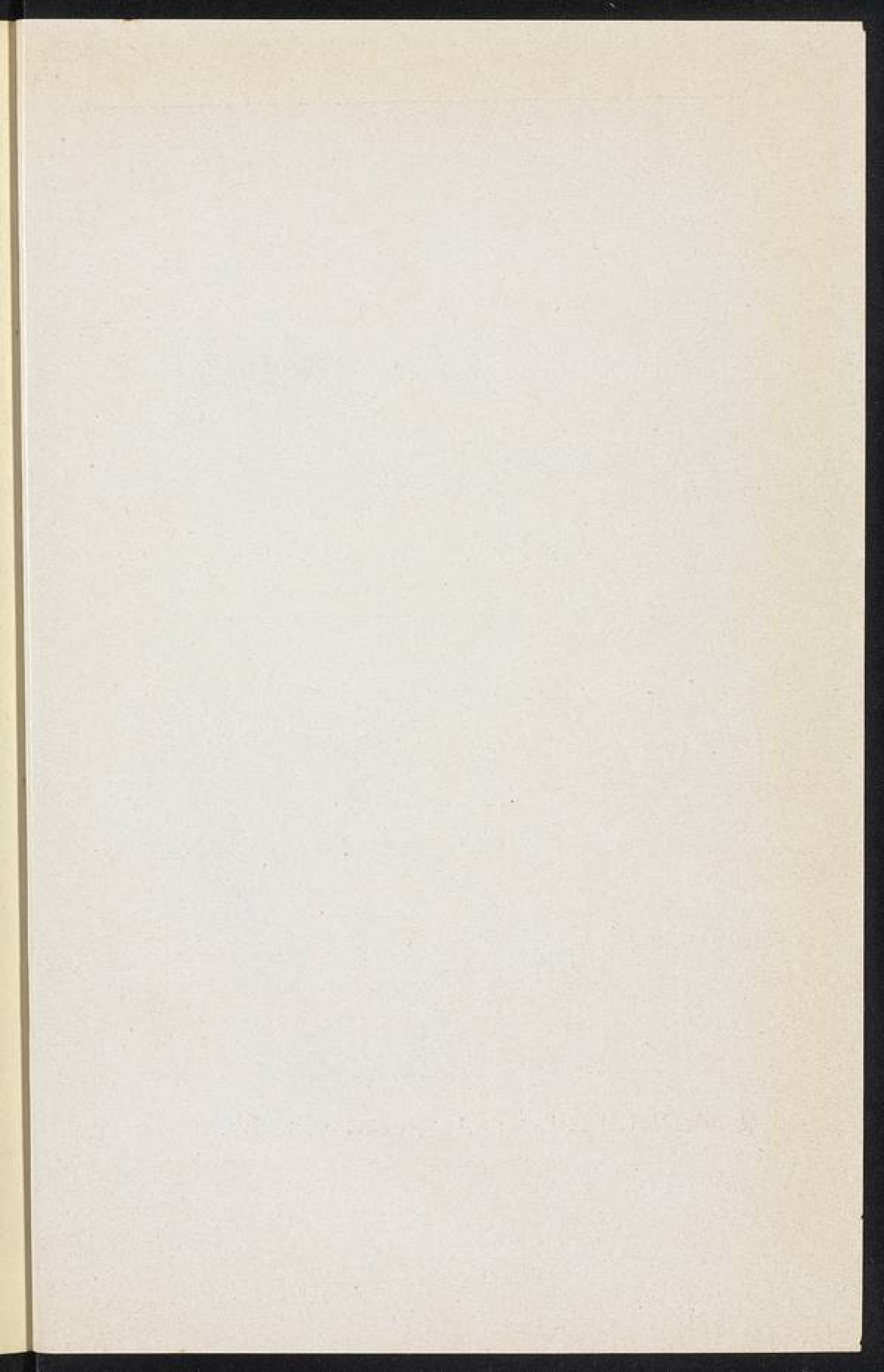




منظر خارجى لاصطبلات حضرة صاحب السمو الأمير محمد على بمنيل الروضة



رأس الفرس العربية الأصيلة ، محروسة ، من خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



والسعادة على نفسى كأننى أنا الراكب ، ويسرنى أن أقول إنه فارس لايهاب الخيل ولا يعتقد وجود حصان لا يمكنه ركوبه مهما كان بالحصان من شراسة وقوة ومهما اختلف نوع السرج وشكل اللجام ولو كان محطما !

وكانت الخيل تهابه لدرجة أنى لاحظت أنه يمسك بمفرده ثلاثة خيول ضراب (طلائق) ينهرها ويشكمها فتثبت كأنها منوّمة على حين أنها مع غيره يصهل بعضها على بعض بل يهجم بعضها على بعض .

الفصل الخامس

ألعاب الفروسية

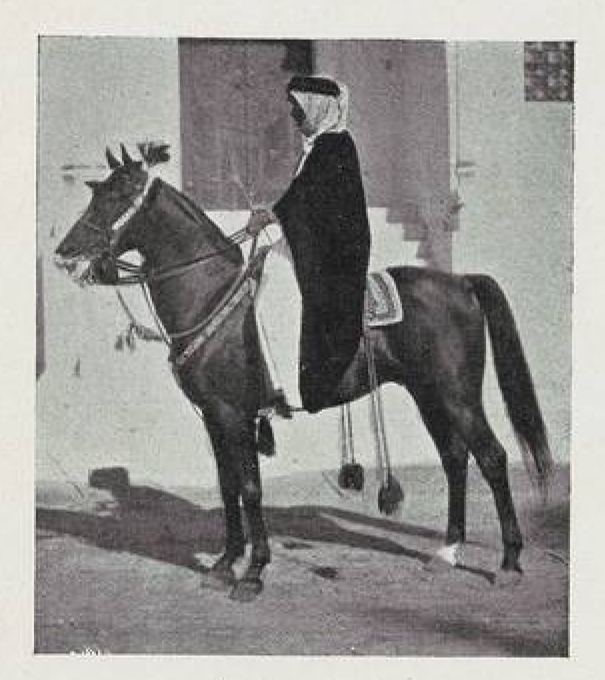
كان الشائع فى مصر هو لعب الجريد ، وكان الأجانب يظنون أنه لعبة مصرية. ولكن الحقيقة أنها لعبة فارسية كردية أدخلها المماليك إلى مصر ، وهم أصلا من بلاد الجركس المتاخمين لبلاد الفرس .

فى هذه اللعبة يقف الفرسان بعضهم فى مواجهة بعض على بعد مائتى ياردة على الأقل . وكلما زاد الفرسان على خمسة فى كل صف كان ذلك أدعى إلى السرور . وكانت هذه اللعبة عبارة عن أن فارساً يقوم من أحد الصفين جريا حتى يقابل زميله الآتى من الصف المقابل فيلمسه بعصاه و يعود بسرعة إلى صفه وزميله يطارده بدون أن يمكنه من أن يلمسه بعصاه و إلاَّ عد مغلوبا .

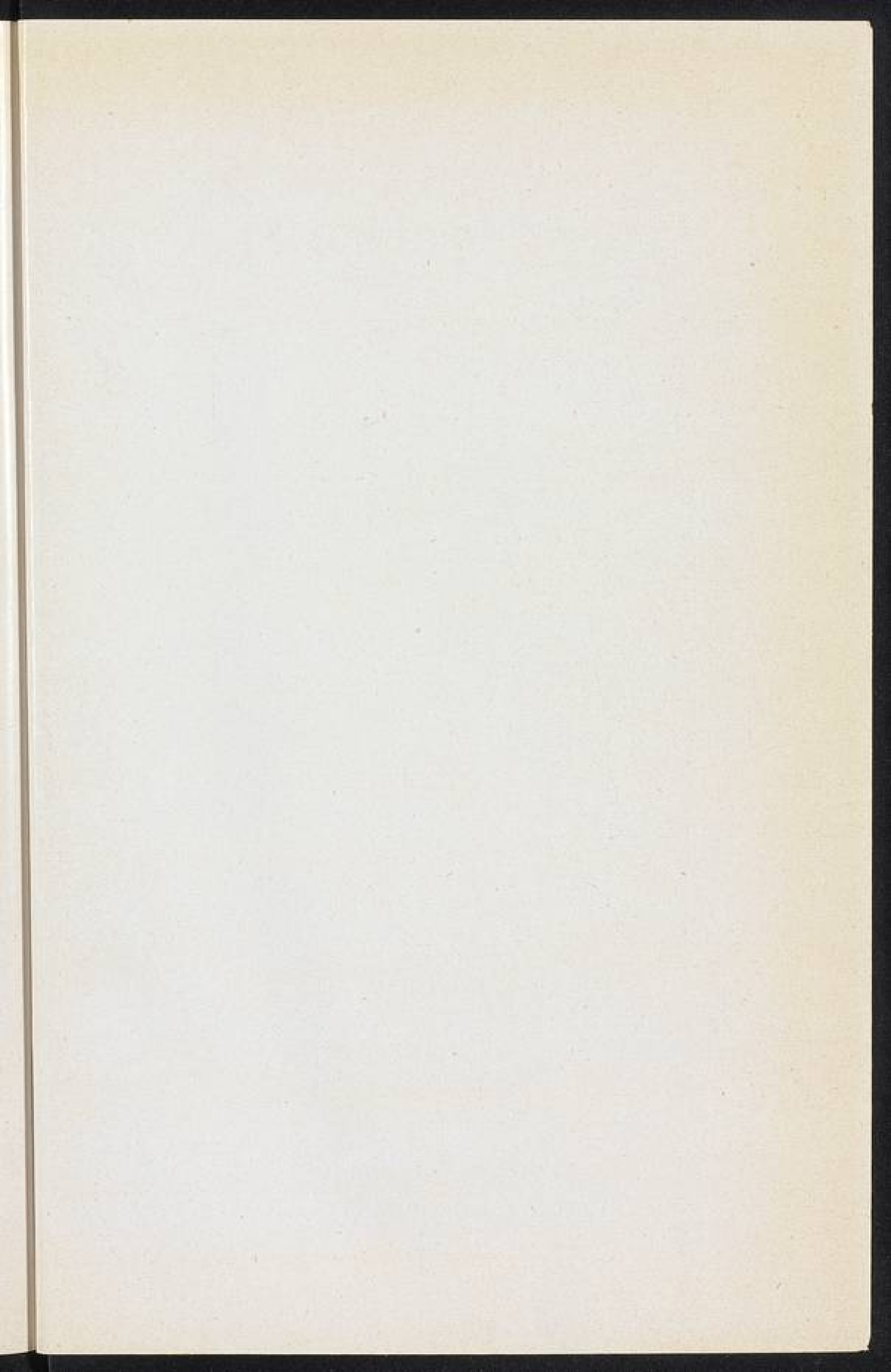
وكل يأخذ دوره بسرعة مدهشة وربما كانت هذه السرعة فى القيام والعودة وسرعة اللعب نفسه من دواعى الغلبة لفريق على الآخر .

وهذه اللعبة شبيهة كل الشبه باللعبة الفرنسية : لعبة العصا ، التى يجرى فيها الفارس وراء منافسه و يقذفه بعصاه فاذا أصابه عُدَّ غالباً ، و إذا لم يصبه عُدَّ خاسراً وأما إذا تمكن الفارس المطرود من التقاط العصا التى رمى بها وتسديدها إلى راميها فكأن الرامى الأول قد قتل بسلاحه . فهذه لعبة فرنسية إلا أن الأكراد يتقنونها أكثر.

وفى الأيام الخالية كان حرس سرايات الحريم من فرسان الكرد وأيضاً الحرس الخاص بالأمراء وقت ركوب العربات للتنزه أو غيره .

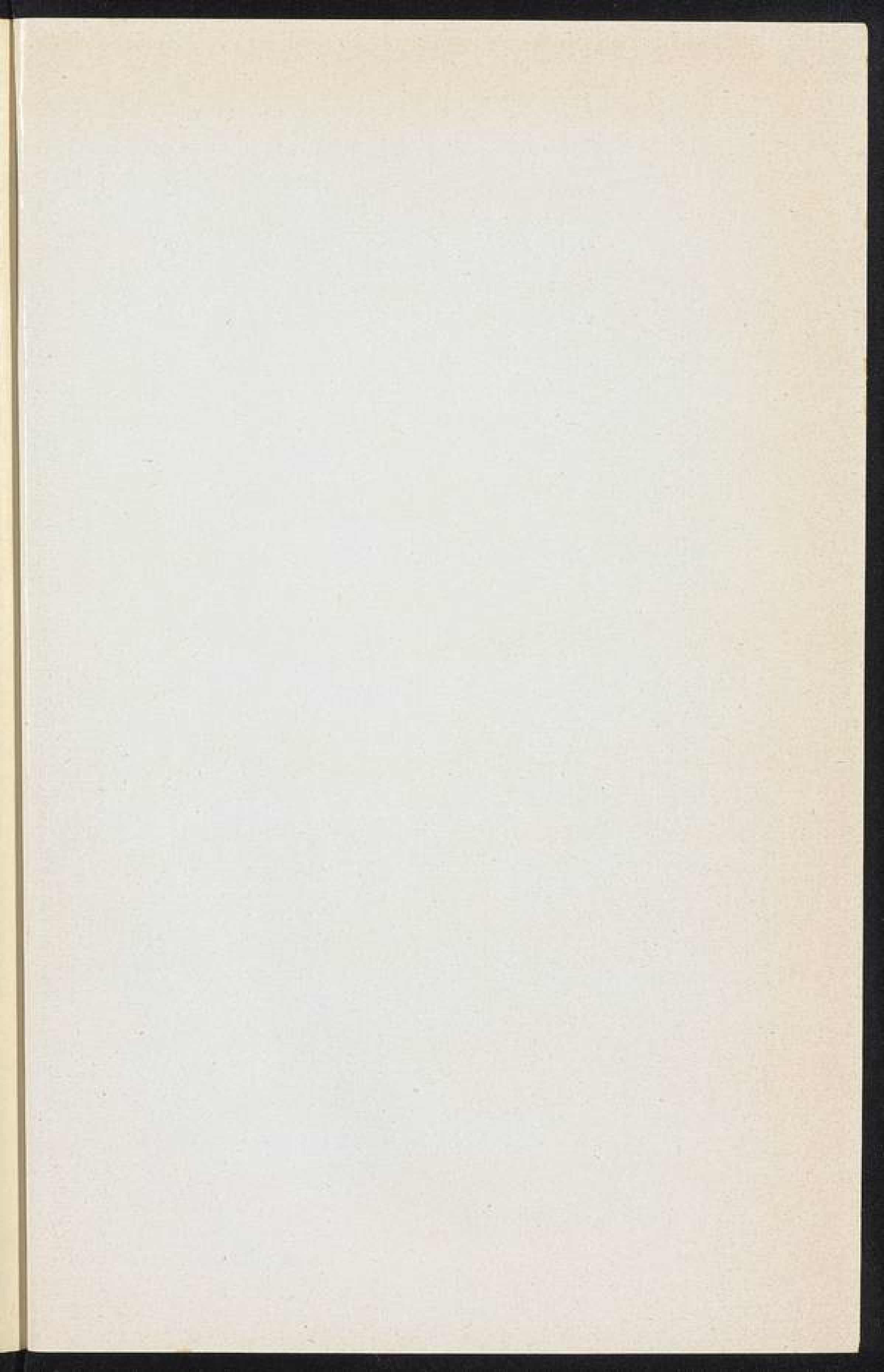


الحصان العربي الأصيل « نمر » من خيول البرنس احمد — وبيع للخارج





صورة بالألوان المائية من عمل حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



ولا يفوتنى أن أؤكد هنا أن بعضهم بلغت به المهارة أنه أثناء اللعب بالعصا إذا رأى أن العصا ستصيبه يميل من سرجه إلى جانب الحصان ، وهكذا يتفادى الضربة . وقد يقوى الفارس من أمثال هذا على مطاردة فارسين يصوبان إليه عصيهما من الجهتين فلا يمكنه إلا الالتجاء إلى طريقة الاحتماء ببطن الجواد .

ومما لايفوتنى ذكره الآن عن ألعاب الفروسية هذه أنه كان يوجد مهرّجون ، وهم غالباً من السود لأنهم مهرجون بطبيعتهم ، فكانوا فى الغالب يجهلون الركوب إلى درجة أنهم قد يصيبون أنفسهم عند رمى العصا بدلا من أن يصيبوا منافسيهم .

وهذه اللعبة حظرت فى سنة ١٨٨٣ بسبب حيدر باشا بعد ما فقد عينه فيها حيث كان ينظر إلى منافسه ليتفادى عصاه ولكن العصا دخلت فى عينه .

وفى الأيام الخالية كان اللوردات وزعماء البلاد يربطون الخيل للحروب وأخيراً صار هؤلاء الفرسان يتسابقون بالخيل حباً فى الخيل وصار السباق هوى الأمراء ولكن السباق فى الوقت الحاضر هو سبيل المراهنات وفرص ذهبية للمقابلات .

وكثير من التجار وأصحاب الأشغال فتحوا اسطبلات ملأوها بالخيل، لا لسبب غير أن تكون هذه همزة وصل لمآربهم وسلماً لدخولهم فى النوادى والاعلان عن أنفسهم فى الجرائد . وقد دعا ذلك إلى غض النظر عن جمال الحصان والنظر فقط إلى مكسبه أو عدم مكسبه . فقد ترى أغلب الخيول المجلية كئيبة بل ورخوة الآذان .

حقيقة لو انتزع حب الشهرة والقمار فى السباق لتركز الحب فى أصائل الخيل وجمالها .

إنى لا أفهم لماذا يصرحون بسباق الخيول الصغيرة السن حيث يكثر عدد الخيول الصغيرة التى شركتها السباق ويأخذنا العجب من أن جمعية الرفق بالحيوان لم تدخل فى الأمر .

ومما لا شك فيه أن الخيل لا تبلغ النمو الكافى فى زمن متساوٍ ، بل منها

ما هو بطىء النمو ومنها ما هو سريع . وإنى مقتنع أنه لو أعطى المهارة فرصة للنمو الكافى قبل إرسالها للسباق فان النتائج فى أجسامها وطبيعتها تكون أهم .

وعندى أن القول بعمل السباقات لتحسين النسل خطأ لأن السباقات تنمى السرعة ولاتنمى القوة، وإنى لأعتقد أن السرعة فى الحياة ليست ضرورية بل القوة ألزم .

وإنى لأعجب من الناس الذين يشيدون بذكر الحصان المجلى فى حلبة سباق الدربى أو السباق الوطنى ولايلاحظون أنه غالباً لا يكون الحصان المفضل بل حصانا عاديا وينسون أيضا أن الحصان له مزاج كمزاج الانسان وقد يكون مزاجه رائقا أو غير رائق فى يوم السباق لسبب خفى .

إن الشخص الرياضى لايفكر فى إدخال حصانه فى سباقات كثيرة متشابهة وهو يكتفى بأن حصانه يكسب مرة أو اثنتين لمعرفة مقدرته ، ولكن أصبح الكسب فى السباق مسألة حظ وميسر (مراهنات) ولا يمكن القول بأن الحصان المجلى فى السباق الدربى مثلا هو أحسن حصان من نوعه .

والآن أريد أن أنظر للعبة البولو بالمنظار نفسه ؛ فالجميع يعرف أن هذه اللعبة جاءتنا من شمال الهند الانكليزية والضباط الانكليز الذين لعبوها فى بلاد الهند هم الذين أدخلوها إلى بلاد الانكليز وعمت فى الجيش الانكليزى ثم فى جميع الأمم .

فى الأيام الخالية كان كل ضابط يدرب حصانه لأنه يخاف عليه من اللاعبين الآخرين وكان فى العادة أن اللاعب يكون له حصانان أو ثلاثة صغيرة الحجم وأن هذه لعبة تتطلب كثيرا من الأداة المصحوبة بالخبرة والنباهة . كذلك فان تعليم الخيل بتدريبها على الطاعة السريعة والخلق الحسن وتعويدها على ضرب الكرة بالعصا والفرسان على ظهورها لمن أشق الأمور ، ولكن هذه المصاعب ذللت الآن لأن هذه اللعبة احترفها الأغنياء والأمراء وصارت من الكماليات وإن حصانا مرن على هذه اللعبة بمهارة قد يساوى من سبعمائة إلى ألف جنيه ولكن وجدت فى هذه

الأيام خيول كبيرة الجسم مرنت على هذه اللعبة حتى ليتصور الراكب أنه جالس على كرسى هزّاز .

فى الأرجنتين حيث توجد تجارة كبيرة لخيول «البولو» يمرنون الجياد على الجرى وراء الكرة وفى اتجاه مناسب لضربها بدون قيادة الراكب . وقد رأيت ذلك بنفسى هناك حيث يعلمون الخيول أيضا على طريقة التحليق على الخيول الأخرى باستعمال هـذه الخيول لرعى البقر ، وعليه لم يبق شيء من الصعوبة للاعب البولو الفنى دون شرائه حصانا متعلما .

وكان الجمهـور فى الأيام الحـالية يهتم بالتفرج على مهارة اللاعب ولـكن الآن ، وأغلب هذه المهارة صادرة من الحصان المتعلم نفسه ، فقد فتر الاهتمام بمهارة الراكب واتجه إلى مهارة الحصان وحسن هندام الراكب أكثر من كل شيء آخر .

حتى إننى منذ عشر سنين قبل الحرب ذهبت الى الشام لأمتع نظرى برؤية بعض خيول جميلة فطلبت معلومات عن أسماء أبرع مربى الخيول فى هذه الأقطار فأعطيت أسماء نحو ٤٥ شخصا ولما عدت ثانيا منذ زمن قريب لم أجد إلا ستة أشخاص لم يزالوا معتنين بتربية الخيل . وهؤلاء أنفسهم انحطت درجة خيولهم عن الدرجة القديمة ووجدت من الصعب جدا علىّ أن أحصل على حصان طلوقة كامل المعانى وليت شعرى ما الذى انتاب شكل هذه الخيول فقد وجدت حصانا جميلا ولـكنه أعور، وثانيا بديعا إلا فى أذنيه ، وآخر جميلا ولـكن حوافره ضعيفة .

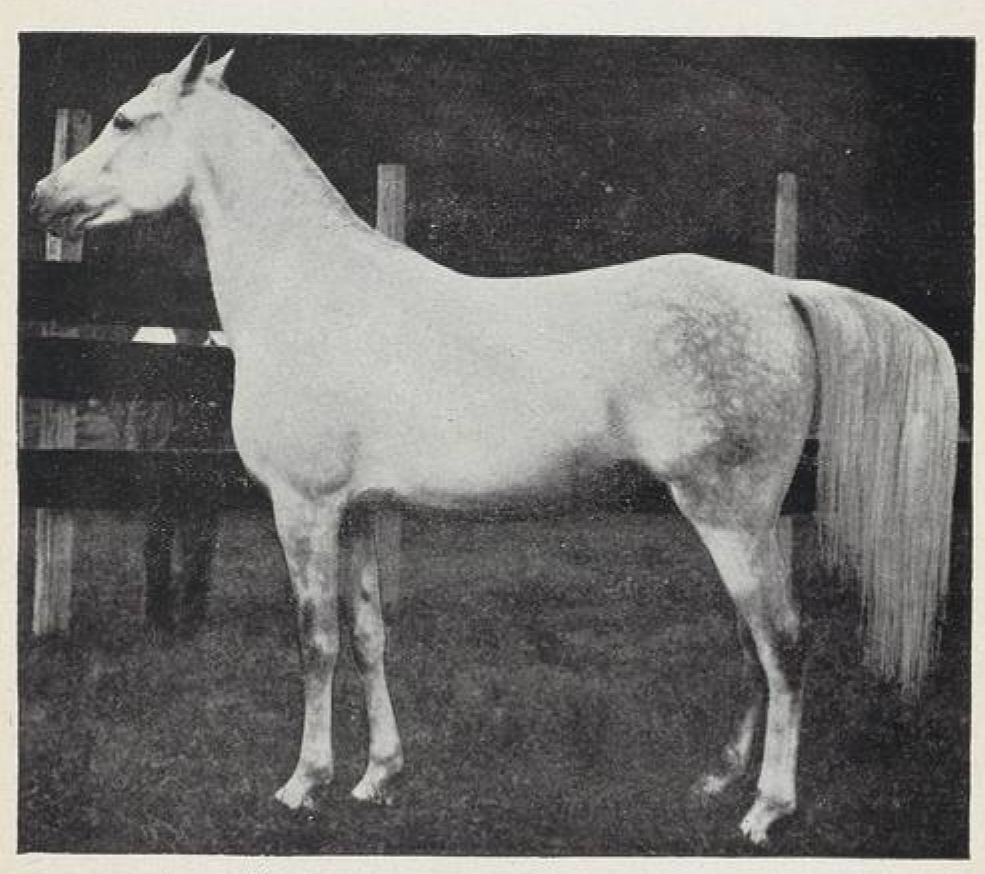
والآن وأنا أنظر إلى الماضى وأقارنه بالحاضر فى تربية الخيول أجد أن كل شيء تبدل والفارس مات ومستر فورد أحيا الأوتوموبيل فعصف بالخيـــل وفكرة تربية الخيل .

والجيـل الحاضر لا يعنى إلا بالسرعة والراحة بخلاف ما كان الصبى يفخر بركوب الخيل والفروسـية والقوة التى تنمى جسمه من ركوب الخيـل حتى يصير رجلا كاملا .

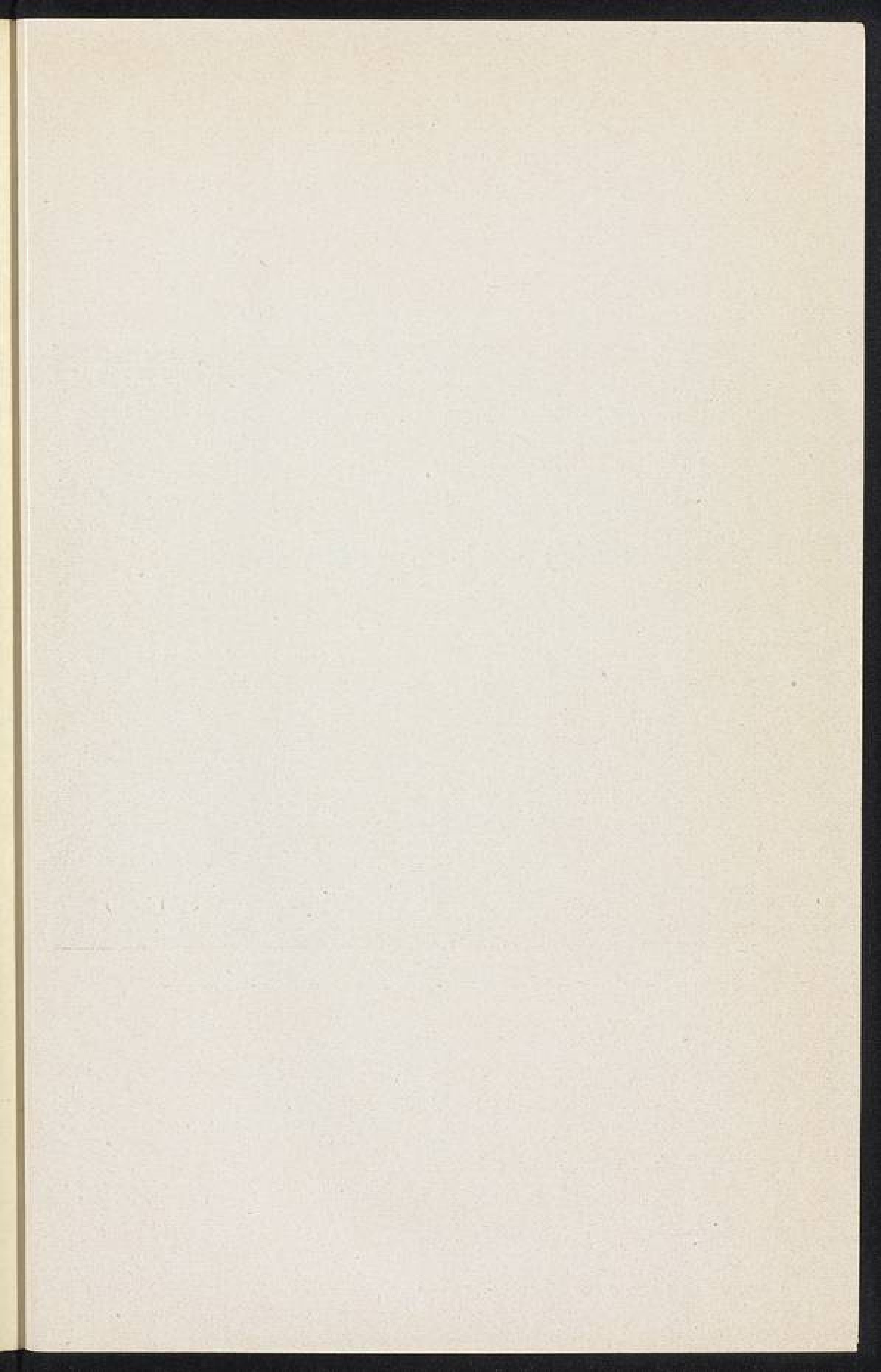
ولكن الأوتوموبيلات أكثرت فى الأمة الرجال السمان وأثرت فى مالية البلاد .

التنس وكرة القدم ليسا بديلين عن ركوب الخيل ولو أنهما من الألعاب الرياضية البديعة .

وبالجملة فان المغريات الحقيقية بالرياضة القديمة قد كسدت .



الفرس العربية الأصيلة « محروسة » من خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



الفصل السادس

مختلف المسائل

من المسلم به أن الحيوانات لها عقل تميز به وإلهام تهتدى به ، وإذا قارنا بين الحيوانات الأليفة فمن رأيى أن الكلاب هى أكثر نباهة من الخيل .

ومن المؤكد أن العرب ينادون خيولهم فتجيب حين يقولون لها : تعى تعى . وكل خيول العرب تعرف هذا النداء ويغلب أن تكون خيول العرب فى المرعى ويحصل هرج أو صوت غير عادى فتفهم الخيل أن هناك غزواً وترجع لأصحابها استعداداً لمقابلة العدو ، وهذا لما بين الحصان وصاحبه من الألفة .

أريد أن أقص حكاية سمعتها من المربى على باشا جمالى ، وهو الرجل الذى كثرت تجاربه القديمة فى خيول العرب والذى أرسله الخديوى عباس باشا الأول عشرين مرة أو تزيد إلى بلاد العرب ليشترى منها أحسن الخيول الأصيلة . حدث مرة أن فرساً شقراء باعها أعرابى بمبلغ حول أربعمائة جنيه وكانت جميلة وأرسلت إلى اسطبلات الدار البيضاء ، المكان الذى يضع فيه الخديوى أحسن خيوله ، وبعد مرور سنة حضر صاحبها وتوسل وهو يبكى ليسمح له بردها .

وصادف وجود الخديوى الذى بعد أن تحقق من عثر الفرس قال للأعرابى : إن عرفت فرسك بين العشرين فرساً الشقراء اللون مثلها أعطيتك إياها . فقال الأعرابى : وأنا آخذ على نفسى أن الفرس نفسها تتعرف علىّ . وأعطيت الأوامر وأطلق سراح العشرين فرسا فى الحقل . فابتدأ الأعرابى بالغناء والتلويح بيديه

فتذكرت الفرس صاحبها الذى كان يحبها حباً جما والذى اعتنى بتربيتها بشفقة فأفلتت الفرس من السائس الذى كان يمسك بها وجرت إلى الأعرابى !

هـذه الحكاية الصغيرة حقيقية وقيلت لى مرة بعـد أخرى من الباشوات الذين كانوا فى خدمة جدى الأكبر .

وهاك مثلا آخر فى الخيول العربية النجيبة : كنت أستعمل حصاناً للسرج وكان أزرق صقلاوياً جدرانياً وكنت أحبـه وأكله وأطعمه سكراً وأداعبه وكان مسروراً جداً عند ركوبه — ولا يمكّن أحداً من ركوبه خـلافى ويستغرب كل من على ظهره ويرميه إلا معى فكان أهدأ من حمل .

وكان عند والدى الخديوى حصان طلوقة جميل يدعى «جربوع» أحمر غامق وكان هذا الحصان يحب أن يكون دائماً فى طليعة الخيل حتى إذا ركبه أحد الضباط فى حفلة ولم يكن فى المقدمة فانه يصير شرساً ولا يهدأ حتى يتقدم جميع الخيل .

ويركب العرب مهارهم دائماً فى الليل حيث تكون أكثر هدوءاً .

بالرغم من أن أكل لحوم الخيل ممنوع فى الاسلام فانى سمعت أن سكان تركستان وبخارى المسلمين المشهورين بحب الخيل لا يتورعون عن أن يذبحوا مهراً سميناً لضيف عزيز ليظهروا له عزته عندهم . ويصعب علىّ تصديق ما قاله لى الجنرال ناظم باشا والى الموصل وبغداد وديار بكر أنهم قلما يجدون خيولا جيدة للضّراب (طلائق) لأن الأعراب يذبحون المهار الذكور أو يبيعونها صغاراً لتوفير مؤونتها على أن هذا معقول فى سنى الجدب .

تدريب الخيل

الأتراك يقولون إن هناك تسع قواعد لتدريب الخيل ، والعرب يقولون إن هناك ستين قاعدة ، وأنا أقول إن هناك ثمانى قواعد .

وعلى كل حال فان المهر العربى يتعلم السير المستقيم واللف إلى اليمين وإلى

اليسار و إلى الخلف بكل سهولة و بدون تردد حتى يكون مستعداً للحرب والجرى واللعب والصيد ، وفى أول تعليمه لابد من أن يمشى بخطوات واسعة ، والأعراب يعاملون خيولهم بكل شفقة ولا يضعون اللجُمَ الحديدية فى أحنا كها إلا للضرورة القصوى . وهذا طبعاً يختلف عن الطريقة الأوربية لما بين النوعين من فرق شاسع فى الهدوء واللطافة ؛ إذ المهر العربى يعيش أثناء الشتاء فى خيمة صاحبه كأنه أحد أفراد الأسرة ولذلك فإن ترويض هذا المهر وتعليمه الركوب ليس صعباً لهدوئه وذكائه وحبه لأصحابه ؛ مثله فى ذلك كمثل الكلب الذى يربى فى البيت بخلاف الكلب الذى يربى فى عزلة فإنه يكون متوحشاً .

عند بلوغ المهر سنتين يركبه ولد دون البلوغ بمرشحة ورشمة بدل السرج واللجام فى بلاد أخرى ، وإن أهم شىء فى تعليمه هو الرجوع إلى الوراء بسهولة عند الاشارة إلى ذلك ليمكنه الخروج من المضايق بدون لف وقت الضرورة .

ومن المعلوم أن الحصان العربى ربى فى الخلاء ودرج منذ ولادته على السير وراء أمه أياماً وليالى بدون أكل ولا ماء ؛ ولذا فإنه تعوّد الصبر ولكن مما لاشك فيه أن ذلك يضعف من جسمه وقد يجعله أقل حجما من الخيول التى تربى بالحضر .

والدليل على ذلك أن الخيول العربية فى الشام وحلب و بغداد والموصل أكبر حجما وأكثر تناسقاً فى الأعضاء من خيول البدو ؛ لأن أهل هذه البلاد الأغنياء يشترون المهارة الحوالى من البادية ويربونها فى بيوتهم أو مزارعهم على كثير من الغذاء والتدليل فتنمو أجسامها نمواً حسناً .

نعم إن الهواء الطلق مفيد لرئتى حصان الصحراء إلا أن حرارة الشمس مضنية له . وإنى أعتقد أنه لو وجدت المهارة فى اسطبلات تقيها حرارة الشمس لكان أحسن .

وفى خبرتى، كمرب للخيول منذ خمس وثلاثين سنة ، أن وجود الخيل فى الشمس المحرقة باستمرار يقلل من حساسيتها بخلاف الخيول الموجودة فى الظل فإنها

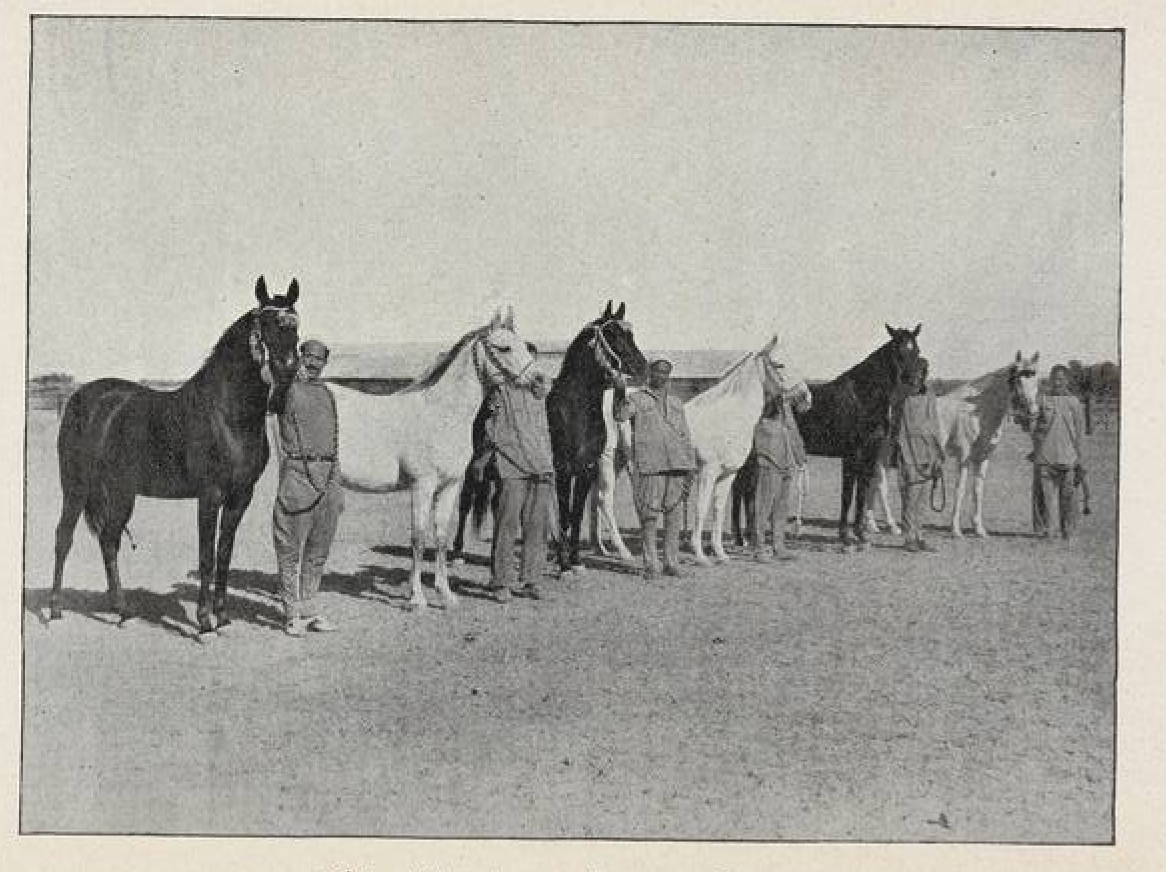
تكون أكثر تنبهاً وأحسن شكلا من زميلاتها ، على أنه ليس فى التربية أحسن من وجود الفرس وابنها فى محل واسع بدون رباط .

الحصان العربى يحتاج لكثير من العناية بخلاف ما هو مظنون ، وإنى لأتذكر أن فى الزمن السابق كان أناس متوسطو الحال يملكون جياداً من أحسن الخيل لأنه عندما يكون حصان واحد فى بيت فلا ريب فى أن العناية به تكون أكثر منها بجياد كثيرة وهذا الحصان يحظى بحب صاحبه وأهل بيته خالصاً لنفسه وهو عكس ما يجرى حين يملك أحد الأغنياء أو الأمراء أربعين أو ثمانين حصاناً فإنه لا يمكنه أن يعمل أكثر من أن يترك الخدمة والعناية بهذه الخيول للسياس واحتمال إهمالهم وهؤلاء ، حتى لو كانوا غير مهملين ، لا يمكنهم إعطاء هذه الخيول العناية التى تجدها من أصحابها المتعددين .

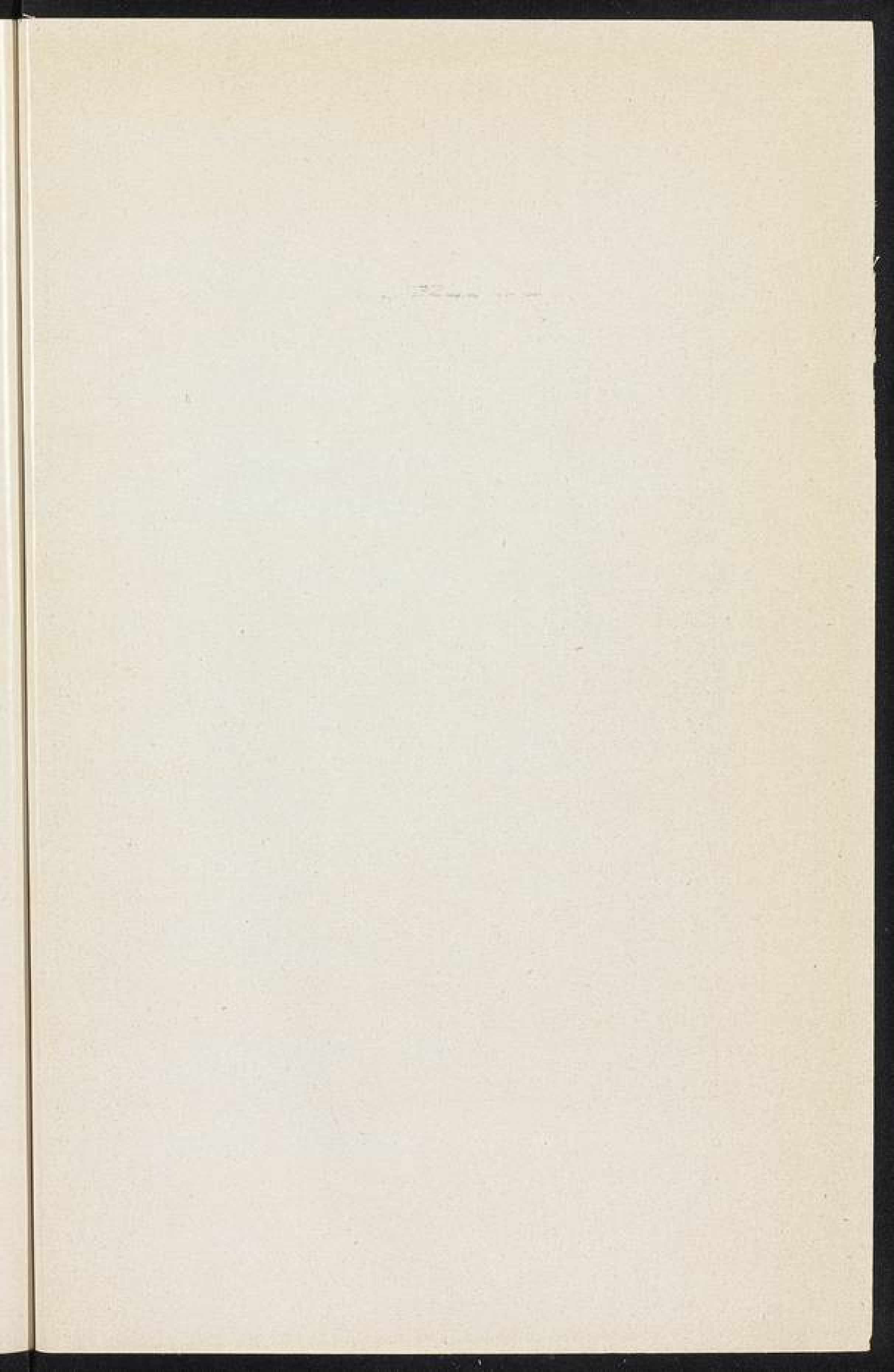
وإنى لأتذكر أن كل باشا فى الشام وحلب ومصر كان عنده خيول فى فناء بيته يقوم عليها بنفسه حتى إنه عندما يرجع حصان من الركوب إلى الاسطبل يسير حتى يهدأ وإذا كان عرقان ينشف وذلك أمام سيده وكل واحد من هؤلاء الباشوات يفخر بما عليه خيله من الصحة وحسن الحال وبعضهم كان يغار من بعض فى هذا الصدد . وكل مساء يركب هؤلاء الباشوات الهواة للنزهة أو لعب الجريد ولا شك أن هذه الأيام كانت الأيام الذهبية للحصان العربى .

الأعراب يعلمون خيولهم سعة الخطو وسهولته ، وللتحقق من ذلك يضع بعض الهواة أوتاداً فى الأرض ويجعلون الحصان يمشى بينها برشاقة وهدوء ، وقد وجد أن المهر يكون أهدأ بجوار الماء منه فى أى محل آخر . وقلما يصادف الأعرابى صعوبة فى تعليم مهره ولكن فى أستراليا وأمريكا يركبون المهارة ويجرون بها إلى أن تتعب حتى يمكنهم تعليمها .

وعند العرب إذا أتى مهر شيئاً من الغلط فإنهم يجبرونه على الرجوع إلى الوراء عقوبة له ، هذا كما يفعل الانسان مع الكلب إذ يجعله ينام إذا أتى شيئاً إذاً .

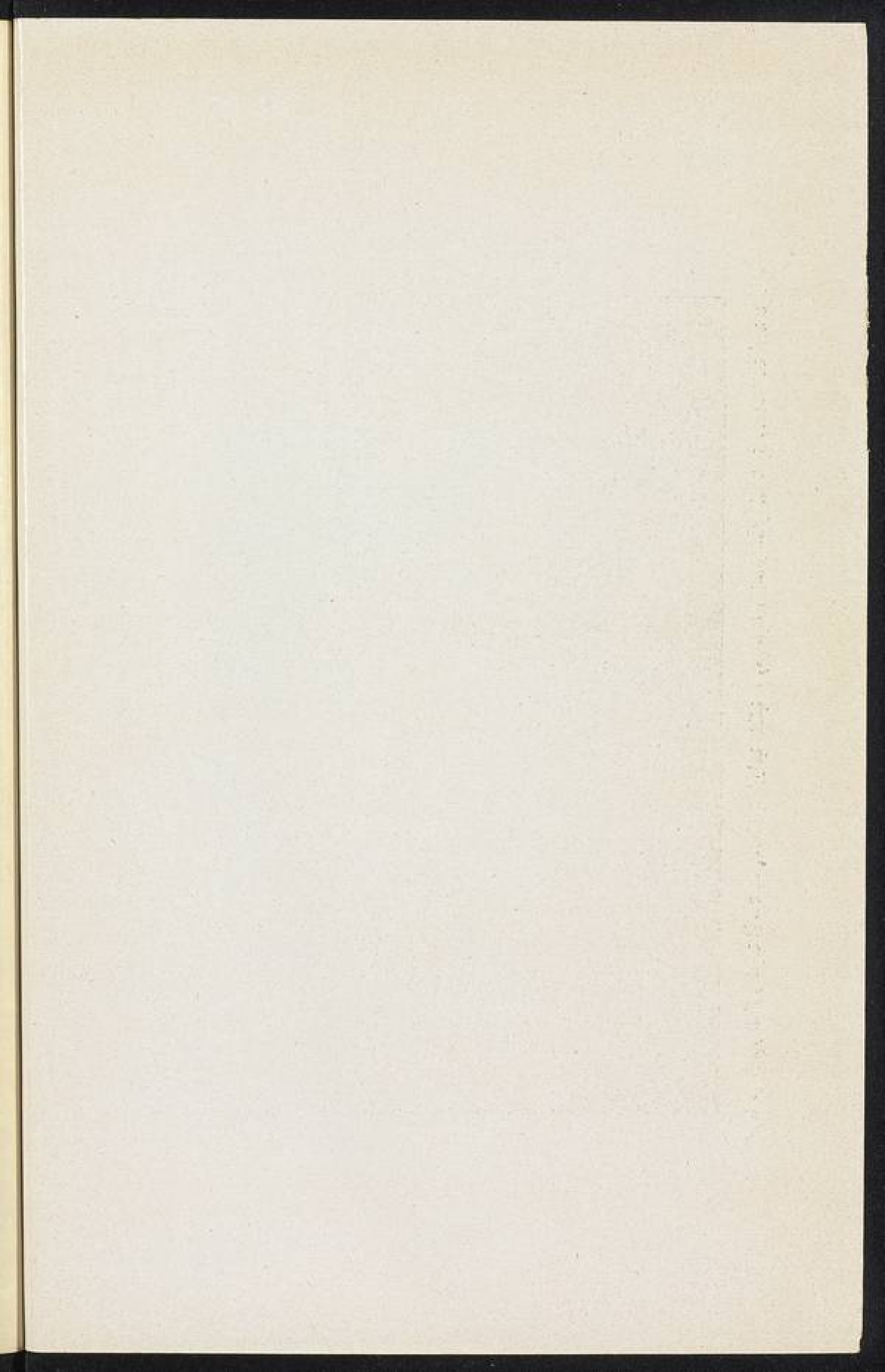


مجموعة من الأفراس العربية الأصيلة ملك الجمعية الزراعية الملكية





مجموعة من الأمهار الذكور العربية الأصيلة — ملك الجمعية الزراعية الملكية (وهى طليقة فى إحدى حظائر كفر فاروق ومساحتها ستة أفدنة تقريباً)



والأوربيون يميزون كثيراً بين حصان الشام ونجد ولكن الحقيقة أن كل أولئك من أصل واحد وأن أغنياء الحضر فى الشام يشترون خيولهم من البادية .

إن الأوربيين يسمون خيولهم باسم البلدة التى اشتروها منها ويعتقدون أن الخيول تتفاضل بتفاضل القبائل ولكنى أضحك من ذلك وأقول إنه توجد خيول طيبة فى كل القبائل حيث إن كل أهل القبائل محاربون ويسطو بعضهم على البعض وتنتقل خيولهم من قبيلة إلى أخرى وحينئذ قد يقال إن القبيلة المتغلبة تحوز أحسن الخيول .

وفى الأيام الخالية كانت أكرم الخيل توجد عند الولاة الأتراك وأشراف مكة حيث كان زعماء القبائل يقدمونها هدية بين أيديهم تزلفاً إليهم والتماساً لرضاهم.

العرب لا يتخلون عن أفراسهم إلا على مضض أو لعيب فيها كأن تكون عاقراً مثلا .

ألوان الخيل وعلاماتها والتشاؤم منها

والعرب لا يرغبون فى الخيول المحجلة الأربعة ، أما الخيول المحجلة « خلف خلاف » فيعدونها شؤماً ويتوقعون لراكبها أن يقتل فى أول معركة إلا إذا كان فى وجهها بياض فإن ذلك يخفف من شؤمها وهذا هو السبب فى أن خيولا مثل هذه تهدى إلى ملوك أوربا لعدم تشاؤمهم (وبهذه المناسبة يحول بخاطرى) إن الحصان المهدى ليس غنيمة .

كشف بأسماء الخيول العربية الأصيلة

هذه هى أسماء الخيول التى تحت يدنا :

كحيـــلات

صقـــلاويات

دهمـــات

عبيـــات

هادبـــات

حمدانيـــات

١ — كحيلة العجوز

كحيلة حيفى	كحيلة الكروش	كحيلان النواق
» أبو سره	» شلوى	» دهره
» الأشير	كحيلان الدنيس	» ضابيان
» الغزالا	» تمرى	» ماهد
» شنين	» هديلى	» حراقه
» عنزه	» نواق دابر	» زواده
» الدرويش	» جازى	» كنيان
» راس الفدوى	» المسن	» الشابه
» شهاب الطير	» أبو جنوب	» عارف
» رودان	» الميبل	» رواها
» منديل	» عدوب	» ودنان حرسان
» حمـــاد	» جهارى	» هالادى

عائلات صقلاوى فدعان

- صقلاوى جدرانى
- « عبيرى
- « العبد
- « ابن الزبينى

أصلها من كحيلة العجوز

عائلات عبيان

- عبيان شراك
- « لبده
- « جولان
- « زهين
- « فهاده
- « عبيده

يقال إنها متفرعة من كحيلة العجوز وربما من صقلاوى جدران

- دهمان أبو عامر
- « شهوان
- « معجل
- « خميس

وأيضاً هذه العائلات هى أو فروع منها متفرعة من كحيلة العجوز أو من الخمسة

كحيلة أبو عرقوب

أبو عرقوب سورحه

« النداء

ريشان الشرابى

« عرجاشى

ربدان الصاحب

ربدان المشد

« زيليا

طويسان الكامى

« السكيال

ملاية شاربيتر

« طابور

عائلة معنجى

معنجى حضرمى — معنجى ابن السبيل
« سلاجى — « سدلاح

عائلة هدبان

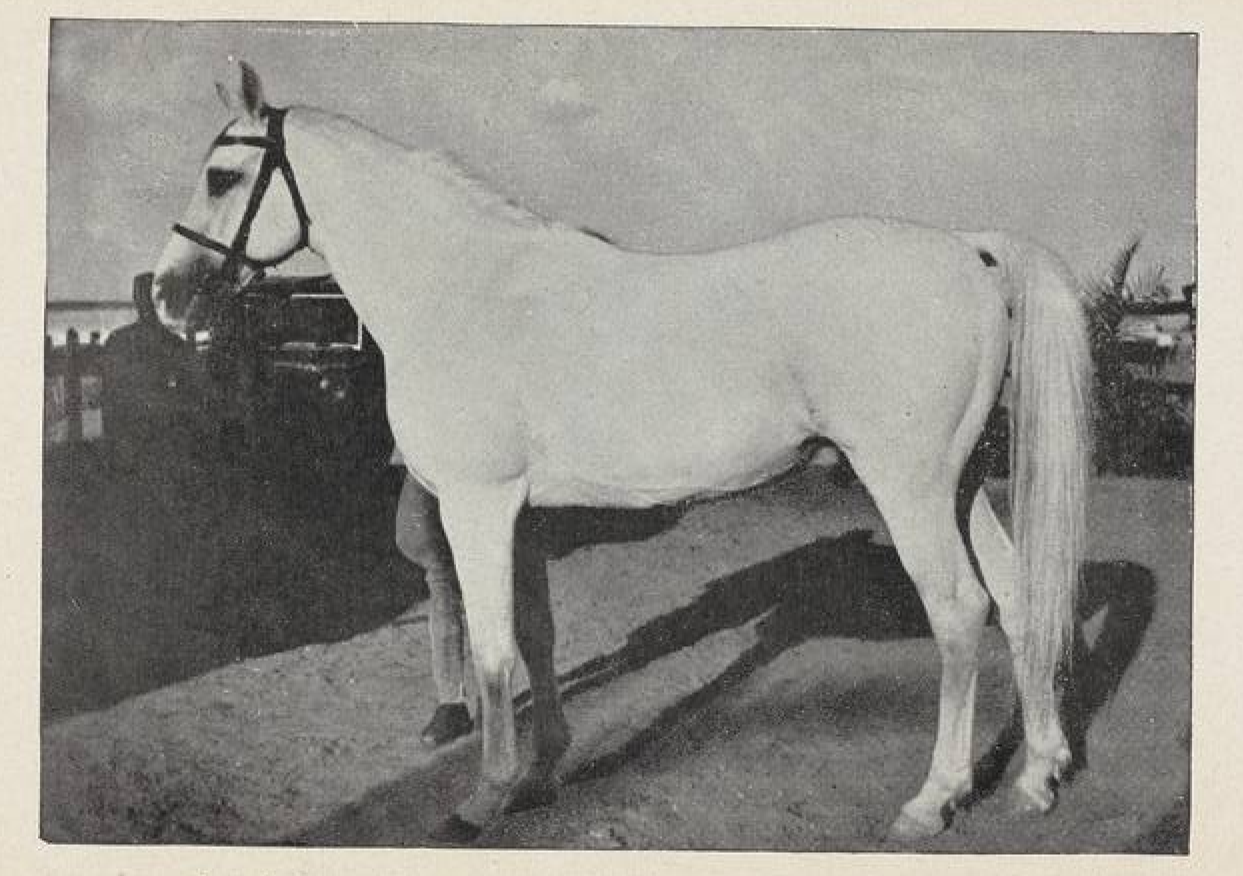
هدبان النزهى — هدبان الزيت
« الفرت — هادبة شويمان
« مشيلح — « كوبيشان
« شفيل

عائلة جالفون

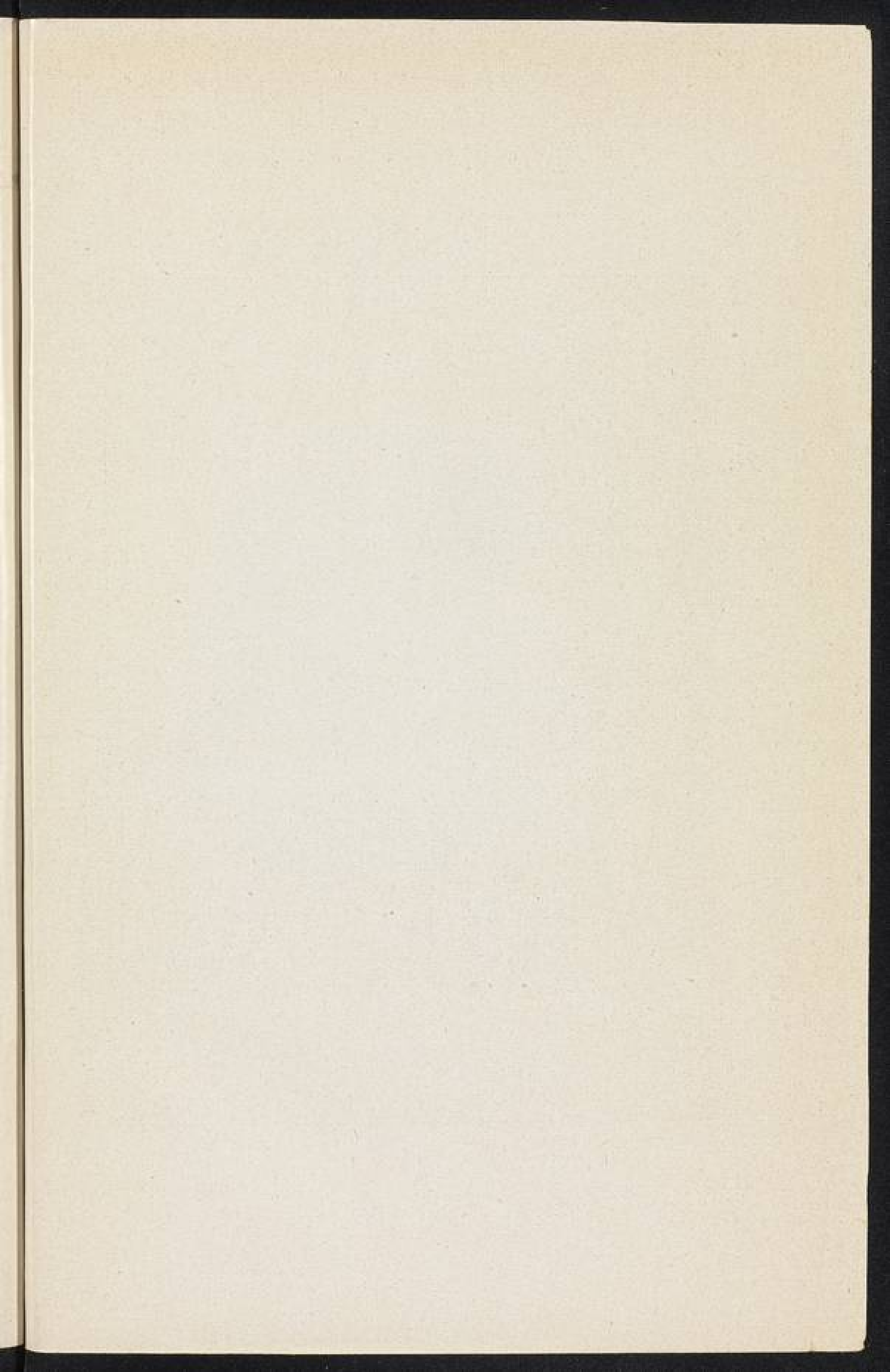
جالفون البلد — جالفون دهوه

عائلة حمدانى

حمدانى سمرى — حمدانى جافيل

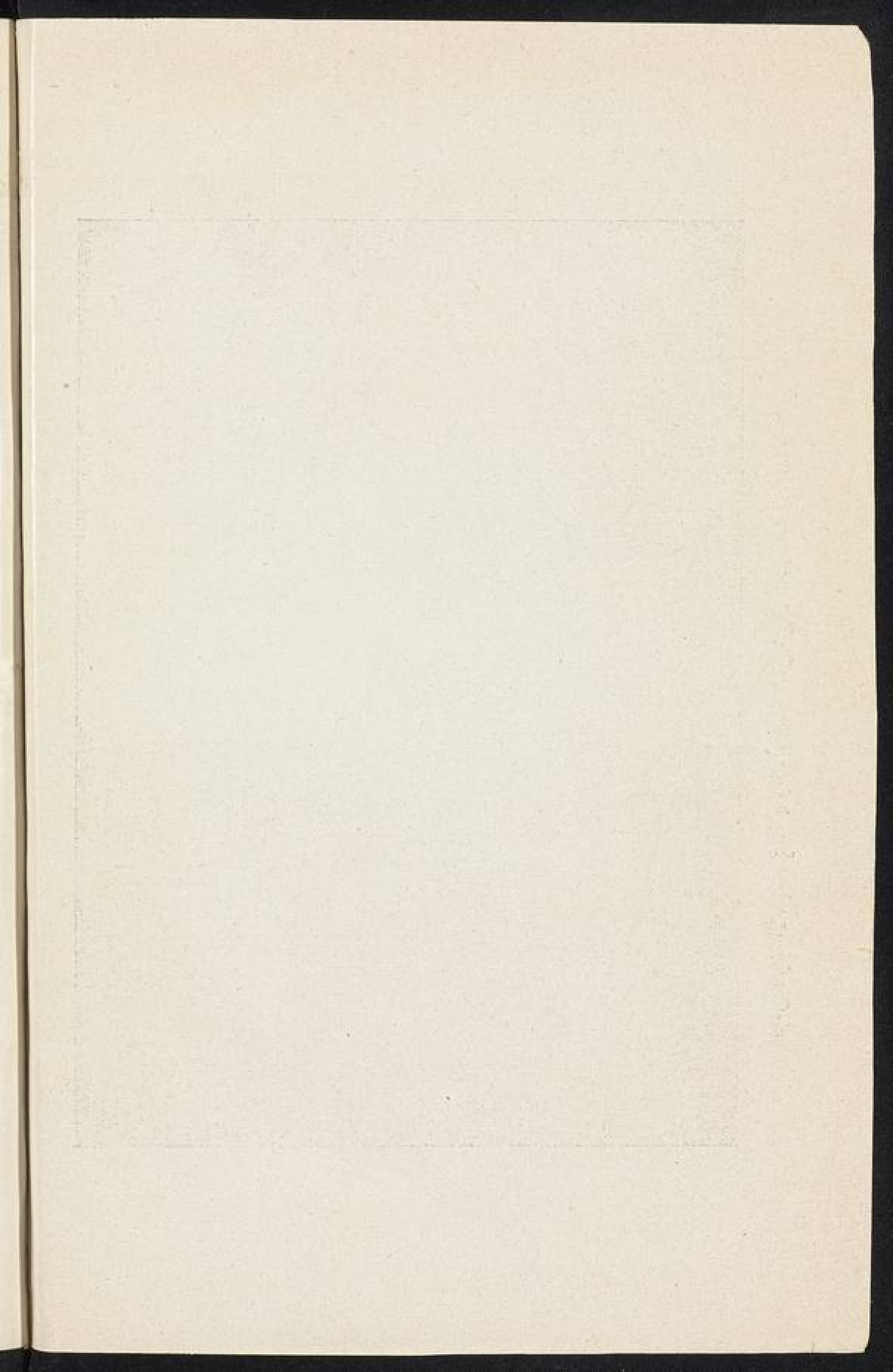


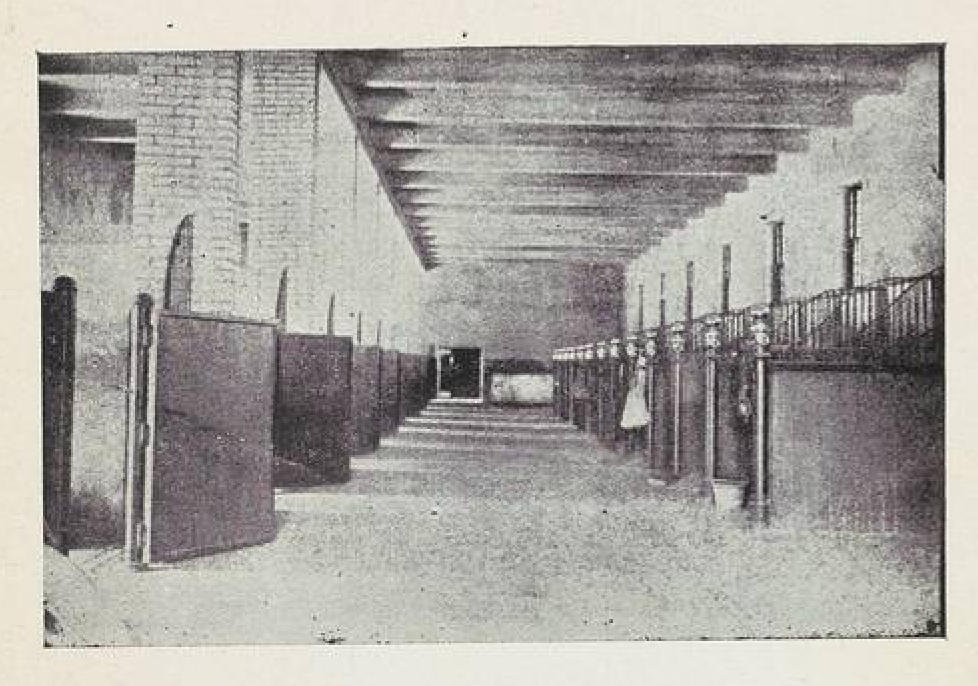
« الدرع » — حصان بدوى طلوقه مهدى من خاصه حضرة صاحب الجلالة الملك إلى الجمية الزراعية الملكية



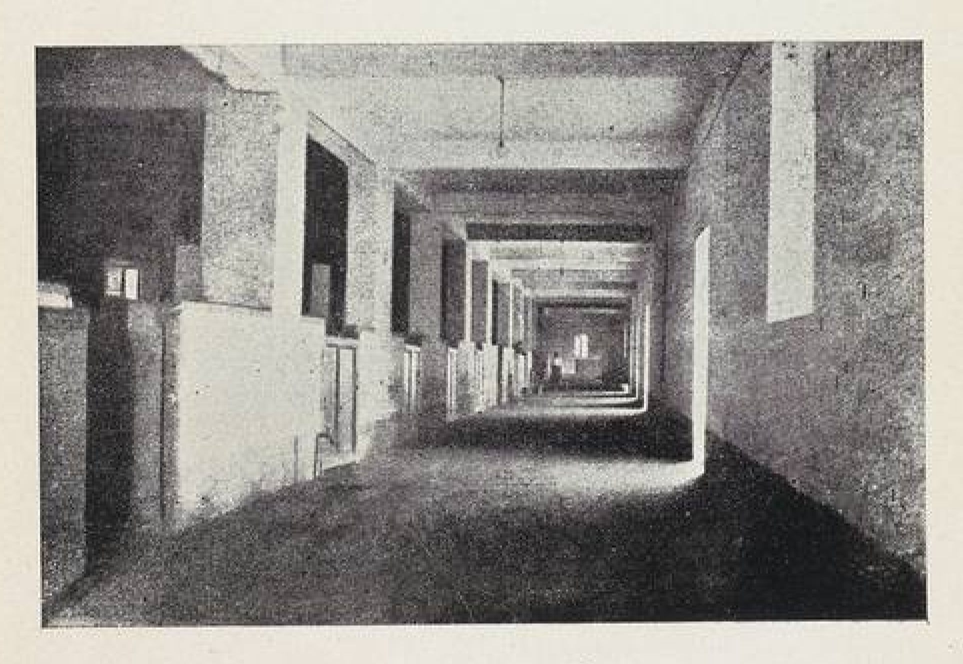


الفرس العربية الأصيلة « يمامة » وبنتها « نجمة » من خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على

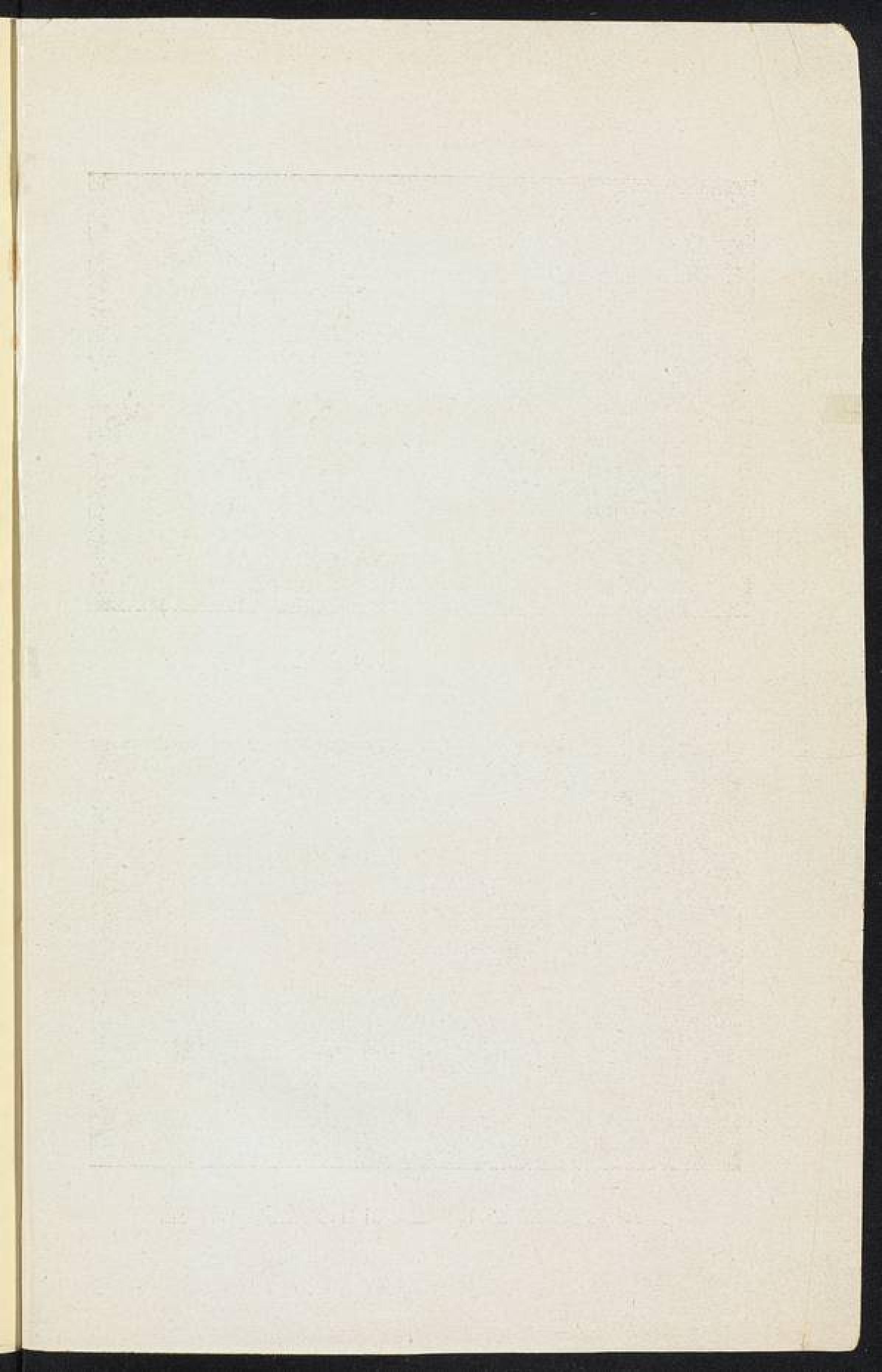




منظر داخلى لاصطبلات خيول حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



منظر داخلى لاصطبلات أفراس حضرة صاحب السمو الأمير محمد على



بيان الأغلاط التى وردت فى كتاب حضرة صاحب السمو الأمير محمد على وتصحيحها .

صفحة	سطر	خطـــأ	صـــواب
٥	٥	ابن بسلاق	ابن رسلان
٥	١٧	سبيريا	سيبيريا
٧	١١	سبعين	سبعة وخمسين
٨	٢٢	Eclipse Flying Ch.	Eclipse, Flyingch.
١٨	١٢	كل ما يتفق	كل ما لا يتفق
١٩	٢٢	يلقم	يرقم
٢٥	٣	ختاف	اختاف
٣٢	٥	للسرح	للسرج
٣٧		معنجى حضرمى	معنجى حضرجى
٣٨		هدبان النزمى	هدبان النزحى

